الرسالة القبرصية

خطاب من شيخ الإسلام

ابن تيمية

إلى سرجواس ملك قبرص

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تطبع لأول مرة على مخطوطتين

حققه وعلق عليه

ابو حفص بن العربي الاثري

عفا الله عنه

الرسالة القبرصية

خطاب من شيخ الإسلام

ابن تيمية

إلى سرجواس ملك قبرص

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تطبع لأول مرة على مخطوطتين

حققه وعلق عليه

ابو حفص بن العربي الاثري

عفا الله عنه

حقوق الطبع محفوظة

مقدمة

فضيلة الشيخ / عمر بن عبد العزيز قريشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فلقد حظيت بشرف التقدمة لتلك الرسالة العظيمة لشيخ الإسلام « ابن تيمية » رحمه الله تعالى ، ونلت هذا الشرف حين يكتب اسمي على رسالة كريمة خَطَّها شيخ الإسلام ، وحققها أخي الكريم الفاضل فضيلة الشيخ / أبو حفص بن العربي الأثري ، فجزاه الله تعالى كل خير على خدمته وتحقيقه لتلك الرسالة القيمة بهذه الصورة القيمة وإخراجها في تلك الصورة الطيبة ، ولي الشرف كذلك أن تكون هذه الرسالة قدم لها من قبل عالمان جليلان ، وجبلان شامخان ، وبحران زاخران ، ألا وهما فضيلة الشيخ الدكتور / محمد جميل غازي رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وفضيلة الشيخ / علي صبح المدني ، عليه سحائب الرحمة والرضوان ، وما ذكراه في تقدمتها وتقريظها أغناني عن الطول في تلك التقدمة وهذا التقريظ ، وتلك الكلمة .

وأنَّى لمثلي إذ يُقَدِّم لشيخ الإسلام ، وأنَّى للنملة أن تكون جَمَلًا ، وكذلك أعترف بفضل المحقق في مادته وتحقيقه وتخريجه ، ونبوغه في علم الحديث خاصة ، وعلوم الدعوة بصفة عامة .

والله أسأل أن يجزي الجميع خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين ، مؤلفه وكاتبه ومحققه ومقدموه وطابعه ، وكذا وقارئه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛

وكتب

أبو حفص / عمر بن عبد العزيز قريشي

الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف

مقدمة الطبعة الثانية

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾ [سورة فاطر آية: ١-٦].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ «اللهم إنّا نستعينك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخضع لك ونخلع من يكفرك». اللهم إياك نعبد أولك نصلي، ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجدّ بالكفار ملحق اللهم عذّب الكفرة الذين يصدُّون عن سبيلك».

أما بعد:

فهذه هى الطبعة الثانية من الكتاب المبارك «الرسالة القبرصية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ أقدّمها للقراء الكرام بعد أن نفدت نسخه من طبعتنا الأولى بفضل الله ورحمته.

ومما تتميز به هذه الطبعة الثانية أنها ولأول مرة تنشر عن مخطوطتين قيمتين يأتي الحديث عليهما.

أيضًا: التعليقات والتخريجات التى زادت عن الطبعة الأولى بشكل ملحوظ وكثير من التعليقات من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية أو «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» لتلميذه العلامة ابن القيم - رحمهما الله تعالى - وذلك لاكتمال المعلومات.

وصف المخطوطتين:

الأولى: من مخطوطات دار الكتب المصرية - حرسها الله تعالى - مجاميع رقم (٢٠٤) وهى الرسالة الثانية، وتقع فى (٢١) ورقة، وهي نسخة جيدة بخط نسخي متوسط، كاتبها أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي عفا الله عنه، وهو أبو الفتوح بن المحب اشتهر كآل بيته بابن المحب وهم أهل بيت علم، ولدسنة ٧١٩، ومات فى الطاعون العام سنة ٧٤٩ ـ رحمه الله تعالى ـ، انظر ترجمته: «فى الدرر الكامنة» لابن حجر (١ / ١٩١) رقم (٤٦٠) تحقيق محمد سيد جاد الـحق، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ

لابن فهد الهاشمي ص (١٢٦ ـ ١٢٧) .

وقد وجدت في النسخة ما يلي :

ص (١١) السطر الثاني : بلغ . ممّا يعني أنها روجعت بعد كتابتها .

وقد رمزت لها بالحرف (ص) .

النسخة الثانية من مخطوطات دار الكتب الظاهرية حرسها الله تعالى .

وهي تقع في (١٦ ورقة) في كل ورقـة صفحـتان وخطها مـقروء ، وقد فـرغ من نسخهـا سنة (٧٣١) أي بعد وفاة شـيخ الإسلام ابن تيمـية ـ رحمه الله تعالى ـ بثلاث سنوات .

وهي نسخة نفيسة مصححـة ، ومُراجعة ، ومتقنة ، إلا أنه سقط منها من قوله آدم أبو البشر ص (٤٥) من طبعتنا هذه .

إلى : ثم بعث الله المسيح ابن مريم ص (٥٠) من طبعتنا .

ثم من كلمـة رسولاً ص(٥٠) تأتي الصفـحة التي أصـبحت مـصورة وحدها وأعطيناها رقم (١٧) .

ولم يذكر اسم ناسخها ـ رحمه الله تعالى ـ .

وهذه النسخـة من تصوير مـركز ودود جزى الله القـائمين عليه خـير الجزاء .

وفي مقابل السطر الأخير من (١٣/ ب) : بلغ .

وقد رمزت لها بالرمز (ظ) .

منهجي في التحقيق :

نظرًا لقرب المخطوطتين زمناً ، ولجودتهما ، لم أجعل أحدهما أصلاً ، بل مـا اتفقتا عليـه ـ وهو الأصل ـ ذكرته ، ومـا وجد من خـلاف بينهـما تخيّرت الأقـرب إلى الصواب ، أو إلى أسلوب شيخ الإسـلام ـ رحمه الله

تعالى ـ ، وما كان من زيادة في إحداهما وسقط في الأخرى ذكرته ، ونبهت عليه في الحاشية .

مع تخريج الآيات ، والأحاديث مع الحكم عليها ، وترجمة الأعلام، والتعليق على الرسالة بما تراه ، ويسرُ الناظر فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الفهارس التي تيسر على القاريء بغيته.

ومما يُزاد على مقدمة الطبعة الأولى[1]:

أن الرسالة طبعت الطبعة الثانية في « أنصار السنة المحمدية » سنة ١٣٦٥ .

وأن ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ ذكرها في أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية التي نشرها د . صلاح الدين المنجد.

هذا وإني لأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لمؤلفه ، وكاتبه ، ومحققه ، وزوجه وأهل بيته ، وناشره ، وجميع المسلمين ، وأن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن يعلي منارته ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، والقبول ، والمتابعة ، وأن يجعلنا سِلْماً لأوليائه ، حرباً لأعدائه ، إنه جواد كريم ، وبالإجابة جدير .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتب

أبو حفص بن العربي الأثري

مصر ـ المنصورة ـ السنبلاوين

قبل عصر يوم الإثنين ٢٢/١/ ١٤٣٠

الموافق ١٩/١/ ٢٠٠٩ م

---

(١) تنبيه : كل العناوين التي في الكتاب من نسخة الشيخ محمد جميل غازي ـ رحمه الله تعالى ـ.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله القائل ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ٦٤ ـ ٦٧] .

والقائل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ٥٩ ـ ٦١] .

والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وسيد المتقين ، وشفيع الخلائق إلى رب العالمين القائل : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله . وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النارحق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء »[1] .

أما بعد :

فهذه رسالة عظيمة مباركة من رسائل الإمام العلامة المجاهد بالسيف

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٨) وأحمد (٥/ ٣١٣) وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

والقلم الداعي إلى الله على بصيرة ، شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وأسكنه فسيح جناته حيث خطّها وأرسلها إلى ملك قبرص ـ النصراني ـ يدعوه فيها إلى الله والدار الآخرة ، وإلى الفطرة والتوحيد دين الإسلام ، ويدعوه فيها إلى البحث والنظروالتأمل فيما هم عليه من دين باطل ، ويطلب منه أن يدعو الله ويطلب منه بصدق أن يهديه إلى الصراط المستقيم . ويدعوه إلى الإحسان إلى أسرى المسلمين الذين بيده . وذلك كله بأسلوب واضح جلي لا التواء فيه ، ولا مداهنة تظهر فيه عزة العالم المؤمن بربه ودينه وانظر إليه حيث يقول : «والدين الذي يتقرب العباد به إلى الله ، لابد أن يكون الله أمر به وشرعه على ألسنة رسله وأنبيائه ، وإلا فالبدع كلها ضلالة ، وما عبدت الأوثان إلاّ بالبدع ، وكذلك إدخال الألحان في الصلوات لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون .

وبالجملة : فعامة أنواع العبادات والأعياد التى هم عليها لم يُنزل بها الله كتابًا ولا بعث بها رسولاً » .

ويقول «وقد آمن جماعات من علماء أهل الكتاب قديمًا وحديثًا ، وهاجروا إلى الله ورسوله ، ووصفوا ما في كتب الله من دلالات نبوة النبي خاتم المرسلين وما ذكرته الأنبياء في نبواتهم من أعلامه ، كما وصفه شعيا، وأرميا ، ودانيال ، وفي التوراة والزبور والإنجيل مواضع لمن يتدبرها ، وكذلك الحواريون » .

ويقول « ونحن قوم نحب الخير لكل أحد ، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة ، فإن أعظم ما عُبد الله به نصيحة خلقه ، وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين .

ولا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه ، فإنه لابد للعبد من لقاء الله ، ولابد أن الله يحاسب عبده كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ

﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الأعراف آية ٦] وأما الدنيا فأمرها حقير ، وكبيرها صغير ، وغاية أمرها يعود إلى الرياسة والمال ، وغاية ذي الرياسة أن يكون كفرعون . الذي أغرقهُ الله في اليمِّ انتقامًا منه . وغاية ذي المال أن يكون كقارون ، الذي خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة لمّا آذى نبيّ الله موسى » .

ويقول : «وإن رأيتُ من الملك رغبة في العلم والخير كاتبته وجاوبته عن مسائل يسألها ، وقد كان خطر لي أن أجيئ إلى قبرص لمصالح في الدين والدنيا ، لكن إذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله ، فإن الملك وقومه يعلمون أن الله قد أظهر من معجزات رسله عامة ومحمد خاصة ما أيَّدَ به دينه ، وأذلَّ الكفار والمنافقين .

ويقول : « وقد عرف النصارى كلهم أني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسرى وأطلقهم غازان وقطلو شاه ، وخاطبت بولاي فيهم ، فسمح بإطلاق المسلمين ، قال لي : لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس فهؤلاء لا يُطلقون ، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا فإنَّا نفتكهم ، ولا ندع أسيرًا ، لا من أهل الملة ، ولا من أهل الذمة ، وأطلقنا من النصارى من شاء الله ، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله . وكذلك السبي الذي بأيدينا من النصارى ، يعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم ». وتدبر قوله : «ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية ، الذين يغتالون الملوك في فرشها وعلى أفراسها . من قد بلغ الملكَ خبرهم قديمًا وحديثًا ، وفيهم الصالحون ، الذين لا يرد الله دعواتهم ، ولا يخيب طلباتهم ، الذين يغضب الرب لغضبهم ، ويرضى لرضاهم » . وتدبر قوله : «وأنا ما غرضي الساعة إلا مخاطبتكم بالتي هى أحسن ، والمعاونة على النظر في العلم ، واتباع الحق ، وفعل ما يجب . فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم ، وحقائق

الأديان ، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلدين الذين لا يسمعون ولا يعقلون . إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا !!

وأصل ذلك أن تستعين بالله وتسأله الهداية ، وتقول : اللهم أرني الحق حقا ، وأعنيّ على اتباعه ، وأرني الباطل باطلاً وأعني على اجتنابه ، ولا تجعله مستبهمًا عليَّ فأتبع الهوى » .

وانظر وتفكر وتدبر في خاتمة الرسالة حيث يقول ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ «والذي أختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس ، وبغيره من الأسرى ، والمساعدة لهم ، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن ، والامتناع عن تغيير دين واحد منهم ، وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله ، ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف ما في نفسه . والله يعلم أني قاصد للملك الخير ، لأن الله تعالى أمرنا بذلك ، وشرع لنا أن نريد الخير لكل أحد ، ونعطف على خلق الله ، وندعوهم إلى الله ، وإلى دينه ، وندفع عنهم شياطين الإنس والجن . . . . إلخ .

رحم الله ابن تيمية ، ورحم الله أيامًا عاش فيها ابن تيمية ، وليس كعلماء السوء الذين في زماننا الذين لا يقيمون لدين الله رأسًا ، حتى ولو طلب منهم حكم الشرع فإنهم ويا للمصيبة يُحرِّفون الكلم عن مواضعه . فإلى الله وحده المشتكى .

وهذه الرسالة العظيمة أهديها لكل مسلم فضلاً عن علماء المسلمين ، وكذلك لعقلاء أهل الكتاب فليتدبروا ما فيها من العلم النافع والنصيحة الطيبة المباركة .

وقد قام بنشرها فضيلة الشيخ على السيد صبح المدني سنة ١٣٨٠ . ثم أعاد نشرها أستاذنا فضيلة الشيخ د. محمد جميل غازي سنة ١٣٩٩هـ ـ رحمة الله تعالى عليهما ـ وها أنذا أعيد نشرها مع زيادات في التعليق، منها تخريج الآيات والأحاديث إلى غير ذلك مما تراه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

سائلاً اللـه عز وجل القبـول والإخلاص والنفع به في الداريـن لمؤلفه وكاتبه والمعلق عليه وناشره ومن قرأه ودعا لنا بدعوة صالحة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب

أبو حفص بن العربي الأثري

مصر ـ المنصورة ـ السنبلاوين

قبل أذان مغرب يوم الخميس

٩ من شعبان ١٤٢٥ هـ

٢٣ من سبتمبر ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أستاذنا فضيلة الشيخ/ محمد جميل غازي

ـ رحمه الله تعالى ـ

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،

والحمد لله رب العالمين.

هذه هي المرة الثانية التي نخرج فيها للناس، هذه الوثيقة الإسلامية الهامة...

وهي (وثيقة) لها قيمتها... وينبغي أن يقف عليها الدعاة دارسين متأملين...

وأوّل المعاني التي تقتبس من هذه الرسالة: أن الإسلام لا يعرف (الكهانة).. فالداعية المسلم ليس رهين (صومعة) ولا حبيس (دير) يقضي فيه أيامه ولياليه، بحجة أنه يريد أن يحرر نفسه من ذل المعصية...

ولا يعرف الإسلام معصية أعظم إثمًا وجرمًا من هذه المعصية، معصية اجتناب المجتمع، وتركه وما يدين، دون بذل أية محاولة لإنقاذه من سقطته وكبوته وزلته!!...

ما قيمة أن يعتق الإنسان نفسه، والناس من حوله عبيد أرقاء؟

ما قيمة أن يطهِّرَ الإنسان نفسه، والمجتمع كله غارق حتى أذقانه في الوحل والدّنس؟!

ثم. . . هل يمكننا أن نسمي إنســانا لجأ إلى (دير) واستلقى في أحـضان (جبل) أو (صحراء) حرًا. . . أو طاهرًا؟!

إن الفضـيلة لا تظهر أصـالتها عندمـا تهرب وتتـوارى ، ولكن عندما تواجه الرذيلة ، وتنتصر عليها، بل وتؤثر فيها!!

وكذلك كان «ابن تيمية». . .

وكذلك كان سائر علماء المسلمين وفقهائهم. . . !

و«الجوامع» الإسلامية شيء. . .

و«الصوامع «اللاإسلامية» شيء آخر. . . !

الجوامع. . مجتمـعات مفتوحة للعمل، والتربية، والجـهاد، والسياسة، والحضارة، والعلاقات. . . !

والصوامع. . . كـهوف قامت بعـيدًا عن الناس، والشـمس، والصراع، والتجربة، والإنتاج. . . !

وكذلك يكون الفـرق ـ دائمًا ـ بين الجامع والصومعـة. . . بين «علماء» الجامع، «ونزلاء» الصومعة!.

فابن تيمية الذي يعـيش في دمشق. . يؤرقه ويقلقه أنين أسارى المسلمين الذي يتصاعد فوق أمواج البحر الأبيض في «قبرص»!

فيكتب رسالته هذه إلى ملك قبرص. . . !

والمعنى الثاني الذي نقتـبسه من هذه الرسالة؛ ذكاء «ابن تيمـية» وقدرته على صياغة «العبارة الدبلوماسية» ـ على حد تعبير العصر ـ . . .

استمع إليه وهو يقول:

«والذي أختـتم به الكتاب؛ الـوصيـة بشيخ أبي الـعبـاس، وبغيـره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيـير دين واحد منهم، وسـوف يرى الملك عاقبـة ذلك كله، ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف ما في نفسه !!) .

فقوله: «ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف ما في نفسه» ، عبارة قد وصلت إلى مستوى عالٍ من اللباقة السياسية . . . !

ولقد عرف الإسلام السياسة . وعـرف رجال الإسلام السياسة . . وأثر عنهم منها الشيء الكثير . . .

ولكنهـا ليست سـيـاسة اللف والدوران، وإنمـا هي سيـاسة الوضـوح والاتزان، والقوة والإيمان ، والتضحية والفداء . . .

سياسة العدل والسلام والرخاء للمسلمين، ولغير المسلمين .

سياســة ؛ هدفها : أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمــة الذين كفروا هي السفلى . .

ولقد نجح الساسة المسلمون حيثما حلُّوا ونزلوا، وأينما ذهبوا ،وارتحلوا، في تعليم الإنسان وإلزامه بشريعة الإحسان والتقوى. . .

والمعنى الثالث من معاني هذه الرسالة. . .

هو أنها ألقت لنا الضوء عـلى شخصية العالم المـسلم، وكيف ينبغي أن تكون؛ فهو رجل سيف وقلم، ورجل علم وعمل. . . !

ليس رجل الملابس الفضفاضة المزركشة. . . !

وليس رجل الفتاوى التي تعرض في سوق المزايدات. . . !

وليس رجل التجارة الذي يعتبر العلم سلعة من السلع، ووظيفة من الوظائف...

هكذا كان علماؤنا... قديما...!

صانوا العلم، فصانهم العلم...

ثم خلف من بعدهم خلف...

أهانوا العلم فهان...!

وأضاعوه فضاع!

وأذلوه فذل!

وكانت فتنة... وصفها الرسول ﷺ في قوله: **إن الله لا ينزع [لا يقبض] العلم انتزاعًا، ولكن ينزعه بقبض العلماء فيبقى ناس جهال، يفتون برأيهم فيضلون ويضلون»**.

وفي رواية: **«حتى إذا لم يبق عالم أخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»** [1].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيكون في آخر الزمان عباد جهال، وقرّاء فسقة»** أخرجه أبو نعيم [2].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠، ٧٣٠٧) ومسلم(٢٦٧٣) والترمذي (٢٦٥٢) وابن ماجه (٥٢) وأحمد (٢/ ١٦٢، ١٩٠) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ .

(٢) غفر الله لأستاذنا ؛ فالحديث موضوع أخرجه ابن عدي في الكامل (٨٧/ ١٥٣) وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٣٥) والآجري في «أخلاق العلماء» ص (٨٧) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٥) وسكت عليه ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) وقال : حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه إلا من حديث يوسف بن عطية ، وهو قاض بصري في حديثه نكارة .
وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك» . يوسف هالك .
ففي إسناده يوسف بن عطية الصفار متروك . والله المستعان .

قال القرطبي : وهو صحيح معنى ، لما ظهر في الوجود من ذلك !!!

قال مكحول : يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار[١] .

وعن معاد بن جبل ، قال : سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب ، فيتهافت ، يقرأونه فلا يجدون له شهوة ولا لذّة ، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ، إن قصروا قالوا : سنبلغ ، وإن أساءوا ، قالوا : سيغفر لنا ، وإنا لا نشرك بالله شيئًا» أخرجه أبو محمد الدارمي [٢] .

وعن سلامة بن الحرّ ، قال : سمعت رسُول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد إمامًا ، فلا يجدون إمامًا يصلى بهم » أخرجه أبو داود [٣] .

* * *

أولئك هم علماء السوء . . . وتلك هي طريقتهم . . .

رب سلم، سلم.

د. محمد جميل غازي

---

(١) الذي في حلية الأولياء (٥/ ١٨١) : لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيه أنتن من جيفة حمار.

(٢) مسند الدارمي (٣٣٨٩) تحقيق حسين أسد .

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد (٦/ ٣٨١) وأبو داود (٥٨١) وابن ماجه (٩٨٢) وعبد بن حميد (١٥٦٦ منتخب) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤١٧) والطبراني (٢٤ / رقم ٧٨٤) والبيهقي (٣/ ١٢٩) وغيرهم من حديث سلامة بنت الحرّ . الفزارية ـ رضي الله عنها ـ في إسناده مجاهيل .

مقدمة

فضيلة الشيخ/ علي السيد صبح المدني

- رحمه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران الآية : ٦٤].

في أرض الله دعوات كثيرة، تعمل في إصرار على أن تحيا، وتجاهد في عنف لكي تنتشر، وتبذل الكثير لكي تحصل على المزيد من الأتباع والأصدقاء.

وتصطدم هذه الدعوات في قسوة، وترتطم في عناد، كل واحدة تريد لنفسها البقاء، وترجو لأتباعها السيطرة.

ويزداد الصراع ويزداد ، ويحتد ، ويشتد.

ويحتوي الأرض قتام رهيب، ويستبد بأهلها الخوف، والقلق والفزع، وينزل بهم الرعب والأرق والجزع، ويتطلعون في لهفة وحنين، إلى ملجأ آمن، أو مرفأ هادئ، يجدون في رحباته السلام، ويذوقون في حماه السعادة.

ولكن: قسوة الإعصار، وشدة العاصفة، لفتتهم عن سوائهم وفتنتهم عن أنفسهم، فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى الحق وهو قريب، ولا أن يبصروا النور وهو واضح، ولا أن يستجيبوا لداعي الله وهو مبين.

إن الذهول الذي حلَّ بأهل هذا الكوكب البائس ـ الأرض ـ ذهول طويل عريض عميق، أحال صبحهم المشرق الوضاء إلى قتام وغيام، وحوَّل أفراحهم الخلابة الطروب، إلى دموع وآهات وزفرات!

وانسابَ القطيع يعربد في عماء، ويضرب في سباسب وقفار، وتشعبت به الطرق، واختلطت في ناظره السبل، ومن حوله «تجار الدعوات» يدعونه: إلى الهدى ائتنا، ويهرع المسكين إليهم يلتمس الهدى، ويقتبس النور، فإذا ـ برق خلب، ولكنه خلوف، وإذا ماء جار ـ ولكنه سراب.

ويرجع المسكين، محطم القوى، مزعزع اليقين، مضطرب الفكر! لقد عاد، حتى بلا خفي حنين.

* * *

في أرض الله دعوات كثيرة.

وفي أرض الله دعاة كثيرون.

ولكنها كلها دعوات موصولة بالطين، مركوزة في الرغام؛ لم يباركها الله، ولم تنزل من السماء، إنما خلقتها الأهواء البشرية خلقا، وافترتها النفوس المريضة افتراء.

وحتى الدعوات التي كان لها مدد من الله، وعون من هداه؛ انحرفت في ذهول عن سوائها، وابتعدت في جنون عن نهجها، وعادت مزيجا بغيضا من الخرافات والأوهام والضلالات، وآضت ركاما هائلا من الغرض والمرض والهوى.

* * *

وفي زاوية من زوايا الأرض، وفي ركن من أركان هذا الكوكب البائس، ينبعث صوتٌ حانٍ رحيم، يدعو الضالين إلى الهداية، وينادي الظماء إلى النبع، ويدل الحيارى على الطريق.

هذا الصوت، هو صوت الإسلام.

الإسلام؛ كلمة الله الرحمن الرحيم، إلى الأملاء التائهة، ونور الله اللطيف الخبير إلى الأرجاء المعتمة.

ولا يكاد الصوت يصل إلى الآذان البليدة، ولا يستقر في القلوب العنيدة، لا لضعف به، ولا لهوان في مبادئه، ولكن: لأن أتباعه آثروا الصمت لأنه من ذهب، وتركوا الجهاد في سبيله لأن له ربًا يحميه، ـ ولأن أعداءه أطلقوا حوله النحل الفاسدة، والأكاذيب المفتراه، ليصرفوا الناس عن هداه، وليحجبوا عن الأعين سناه.

أفلا يعلم المسلمون: وهم حرَّاس دعوة الله في الأرض، والقوَّامون على الخير في هذه الدنيا.

أفلا يعلمون: أنهم مسؤولون عن هداية كل ضال، وإرشاد كل حائر، والأخذ بيد كل عاثر؟

أفلا يعلمون: أن في أعناقهم رسالة يجب أن تؤدى على حساب دمائهم وأعصابهم وأموالهم؟ إلا يفعلوا: تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

* * *

أيها المسلمون: إنما كنتم خير أمة أخرجت للناس، لأنكم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.

ليس اتفاقاً ـ إذاً ـ ولا اعتباطاً ولا محاباة، أن تكونوا سادة الأرض، وإنما لأنكم تحملون عناصر هذه السيادة.

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

وحينما تهجرون هذه العناصر، وتتخلّون عن هذه المقومات، تنزل بكم لعنة الله التي نزلت على اليهود من قبل.

ألم يكن اليهود أيضا ـ خير أمة أخرجت للناس؟

ألم يفضلهم الله على العالمين؟

ثم ماذا؟

ثم نزلت بهم لعنة الله، فغدوا قردة وخنازير.

أتدرون لماذا؟

لأنهم: ﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[سورة المائدة آية: ٧٩].

إن الأمر بالمعروف.

وإن النهي عن المنكر.

إن الدعوة إلى الإسلام بكل أسلوب، وإن الذب عن حياضه بكل لسان، أمر يوجبه موقفكم من الأرض، يا حملة النور، إن الدعوات الخاسئة الخاسرة من حولكم التي انبعثت من الطين، من الطمي، من الرغام، تعمل في إصرار عجيب على أن تسود، وتقوم بنضال رهيب لكي تستبد.

تقدموا ـ يا أمة محمد عليه السلام ـ يا خير أمة أخرجت للناس ـ خوضوا المعركة الشموس، وشقوا العثير الكثيف، وطأوا الأرض الحزون، وأنقذوا الإنسانية من عثرتها الكابية، وأيقظوا البشرية من نومتها الغافية.

أرفعوا صوتكم على كل صوت.

وأعلوا رايتكم على كل راية

انثالت هذه المشاعر والأحاسيس على خاطري، وانساب القلم يسجلها في حرارة وإيمان.

كان ذلك؛ عقب أن قرأت الرسالة الطيبة المؤمنة الكريمة، التي أرسل بها «شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية» إلى ملك قبرص.

وترجمت على «ابن تيمية» وترضيت عنه، لقد كان رجلاً يؤمن أنه مسؤول عن تبليغ كلمة الله تعالى إلى كل أُذن، ونشر هداه في كل أفق.

كان يجزُّ في نفسه، أن يسمع أنين الأسارى المسلمين، يتعالى من عرض البحر، وكان يؤرقه أن تنبعث صيحة ألم من عرض البحر، وكان يؤرقه أن تنبعث صيحة ألم من لهاة أخ مسلم !

كان يؤمن هذا الإيمان!

وكان يحس هذا الإحساس!

ومن أجل هذا كتب إلى «ملك قبرص»:

ليتنا اليوم ننهج نفس المنهج، ونسير في نفس السبيل.

إذًا لتغيَّرَ وجه الأرض، وإذًا لتبدل أمر الناس!

إن الإسلام يحمل في طبيعته عناصر السمو والسموق والانتشار.

إنّه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وإن قليلا من التفكير، وإن قليلا من التدبر كاف لجعل الناس يعتنقونه

حتماً! لأنه دين يتواءم مع العقل، ويتوافق مع التفكير المنطقي السليم.

فبقليل من الدعاية، وبقليل من التعريف به نصل إلى نتائج سارة ناجحة.

وبقليل من الدعاية، وبقليل من التعريف به يقبل عليه أحرار الفكر من كل مكان، لأنه الدين الوحيد الذي يرحب بالفكر الحر، والعقل السليم، والبحث العلمي المخلص، ولأنه الدين الوحيد الذي يدعو إلى التدبر والتأمل والنظر، ويطالب كل معتقد أن يدلل على ما يعتقد، ولأنه يحارب التقليد الأعمى، والوقوف عند ما خلفه الآباء والأجداد من تراث فكري، بدون بحث أو دراسة أو موازنة.

والداعية المسلم اليوم لن يتحمل كثيراً من العنت والإرهاق، لأن المدارس العلمية الحديثة، سترحب به كثيراً وتُسهِّل له الطريق كي يؤدي مهمته!

كل ما سيفعله الداعية المسلم أن يقدم دينه للناس، خالياً من الضلالات والأوهام التي ألصقت به إلصاقاً، سواء من الجهلة من أبنائه، أم من الحقودين من أعدائه!

ويوم يقوم الداعية المسلم ـ بهذا العمل المشكور ـ يوم تنساب الأمم الظمأى، والأفواج العطشى، لترد المنبع الصافي الثجاج في لهف وشوق وحنين.

ليست أمنية مجنحة، وليست خيالات جامحة، أن أقول إن الإسلام يحمل في أطوائه عوامل السمو والسموق والانتشار، وأن أقول: إن قليلاً من الدعاية له، وإن قليلاً من التعريف به؛ كافٍ لكي يحول وجه البشرية

شطره، ولكي يلفت أنظار العالم إليه.

فذلك هو الواقع تمليه الثقافة البشرية المعاصرة، التي تكفر بالخرافة مهما أخذت زخرفها وازّينت، وتنكر التقليد لأنها لا ترى أن الفكر البشري عقارٌ يورث ويوهب، إنما هو اقتناع وإيمان وعقيدة أولاً وقبل كل شيء.

ومن هنا أُومن بأن العقل الجديد لو التقى بالإسلام لعرفه ولما أنكره.

يقول «جورج برناردشو» الكاتب الإنجليزي المشهور، في رسالة له بعنوان (نداء العمل):

(... لا مشاحة أن العالم يعلق قيمة كبيرة على نبوءات كبار الرجال، ولقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى أوربا غداً ، ولقد بدأ يكون مقبولاً لديها اليوم .

ولقد صوَّرَ «إكليروس» القرون الوسطى الإسلام بأحلك الألوان؛ إما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذميم.

ولقد كانوا في الواقع يُمرِّنون على كراهية محمد، وكراهية دينه، وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح، ولقد درسته باعتباره رجلاً مدهشًا فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح.

بل يجب أن يُدعى منقذ الإنسانية...

وإني لأعتقد بأنه لو تولَّى رجل مثله دكتاتورية العالم الحديث لنجح في حل مشكلاتها بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة، وهو في أشد الحاجة إليهما .

ولقد أدرك في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال: (كارليل)

و(جون) و(جيبيون) القيمة الذاتية لدين محمد، وهكذا وجد تحوّل حسَن في موقف أوربا من الإسلام.

ولكن أوربا في القرن الراهن تـقدَّمت في هذا السبـيل كثيرًا ، فـبدأت تعشق عقيدة محمد.

وفي القـرن التالي ربما ذهبت إلى أبعـد من ذلك فتـعترف بفـائدة هذه العقيدة في حل مشكلاتها.

فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي .

وفي الحاضـر كثـيرون من أبناء قومي، ومن أوربة، قـد دخلوا في دين محمد.

حتى ليمكن أن يقال إن تحوّل أوربا إلى الإسلام قد بدأ.

* * *

ويقول السياسي الفرنسي «مسيو ليون روش»:

عدت إلى الشـريعة التي يسـميهـا «جول سيـمون» الشريعـة الطبيعـية فوجدتها كأنها أخذت من الإسلام أخذًا [1] .

* * *

ليست أمنية مجنحة إذًا .

وليست خيالات جامحة. . . ولكنهـا الواقع يمليه الضمير الإنساني الذي

(١) انظر : جـول سيـمون في الـديانة التي تسود أفـقـه الأوربي ، فإذا بهـا لا ترضي إلا الذج والبلهـاء، لما فيهـا من تحريف وتجـديف : (كالتـثليث ، والصلب ، والفداء ، والكـهانة ، والرهبنة) ، فخـرج على الناس بما سمّاه الـديانة الطبيعـية ، التي تنادي بالتوحـيد ، ومكارم الأخلاق ، والإيمان بالبعث .

أراد أن يصل إلى الخير، وإلى الحق، وإلى النور.

رسالة «ابن تيمية» التي بين أيدينا، محاولة كريمة نبيلة للدعوة إلى الله، وقد ناقش فيها الرجل المؤمن الواعي، الديانة المسيحية في هدوء واتزان.

ناقش فكرة «التثليث» الوافدة على المسيحية المنزلّة، من الوثنيات القديمة، وناقش فكرة «الصلب» المزعومة المفتراه.

وناقش فكرة «نبوة [1] المسيح لله».

ذكرني بالقاضي الباقلاني الذي سفر لعضد الدولة سنة ٣٧١هـ إلى الروم الشرقيين ـ فلما دخل يوما على الإمبراطور، وكان عنده بعض مطارنته ورهبانه ـ قال لهم مستهزئا: (كيف أنتم، وكيف الأهل والأولاد؟) فتعجب منه الإمبراطور، وقال له: ذكر من أرسلك في كتابه أنك لسان الأمة، ومتقدم على علماء الملة، أما علمت أننا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد؟

فقال القاضي أبو بكر: ـ عجبًا لكم ـ أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد، وتنزهون هؤلاء؟ فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلا من الله سبحانه وتعالى؟

وكلام كثير، ومناقشات شتى جرت بين القاضي الباقلاني وعلماء المسيحية ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة ٣٧١هـ من الكامل.

ولا حاجة لنا بسردها جميعها.

إنما نحن بحاجة إلى أن نقول بأن «ابن تيمية» أجاد وأبدع في دعوته إلى الإسلام، أيما إجادة وأيما إبداع.

ولقد وصل قمة الإجادة، وذروة الإبداع، في قوله مخاطبًا

---

(١) لعلها : بنوة .

«سرجواس»:

(. . . فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه، فليبحث معه عن أصول العلم، وحـقائق الأديان، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصـارى المقلدين الذين لا يسمعون ولا يعقلون إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وأصل ذلك أن تستعين بالله، وتسأله الهداية، وتقول: اللهم أرني الحق حقا وأعنّي علي إتباعه، وأرني الباطل باطلا وأعنّي على اجتنابه، ولا تجعله مستبهمًا عليّ فأتبع الهوى.

وقل: اللهم رب جبـريل وميكائيل وإسرافيل، فـاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فـيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

فكأنه يدعوه إلى:

١ ـ التفكير الحر. ٢ ـ والإخلاص في هذا التفكير الحر.

وهذا هو اعتداد الداعية المسلم بدينه، وبالخير الذي يحمله.

إن الداعية المسلم لا ينثر الذهب يمينا وشمالا ليؤمن الناس، إنما يدعوهم إلى التفكير المخلص فقط.

وبعد: فهذا هو «ابن تيميـة» المسلم في إخلاصه واعتداده واتزانه ﷺ، وأثابه، وأعظم له الأجر.

ووفق الله المسلمين؛ في شتى البقاع والأصقـاع، إلى أن ينهجوا نهجه حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

وصدق الله العظيم:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [سورة فصلت آية :٥٣].

القاهرة في ٢٠ شوال ١٣٨٠هـ.

٦ أبريل ١٩٦١م

علي السيد صبح المدني

رحمه الله تعالى

صور المخطوطات

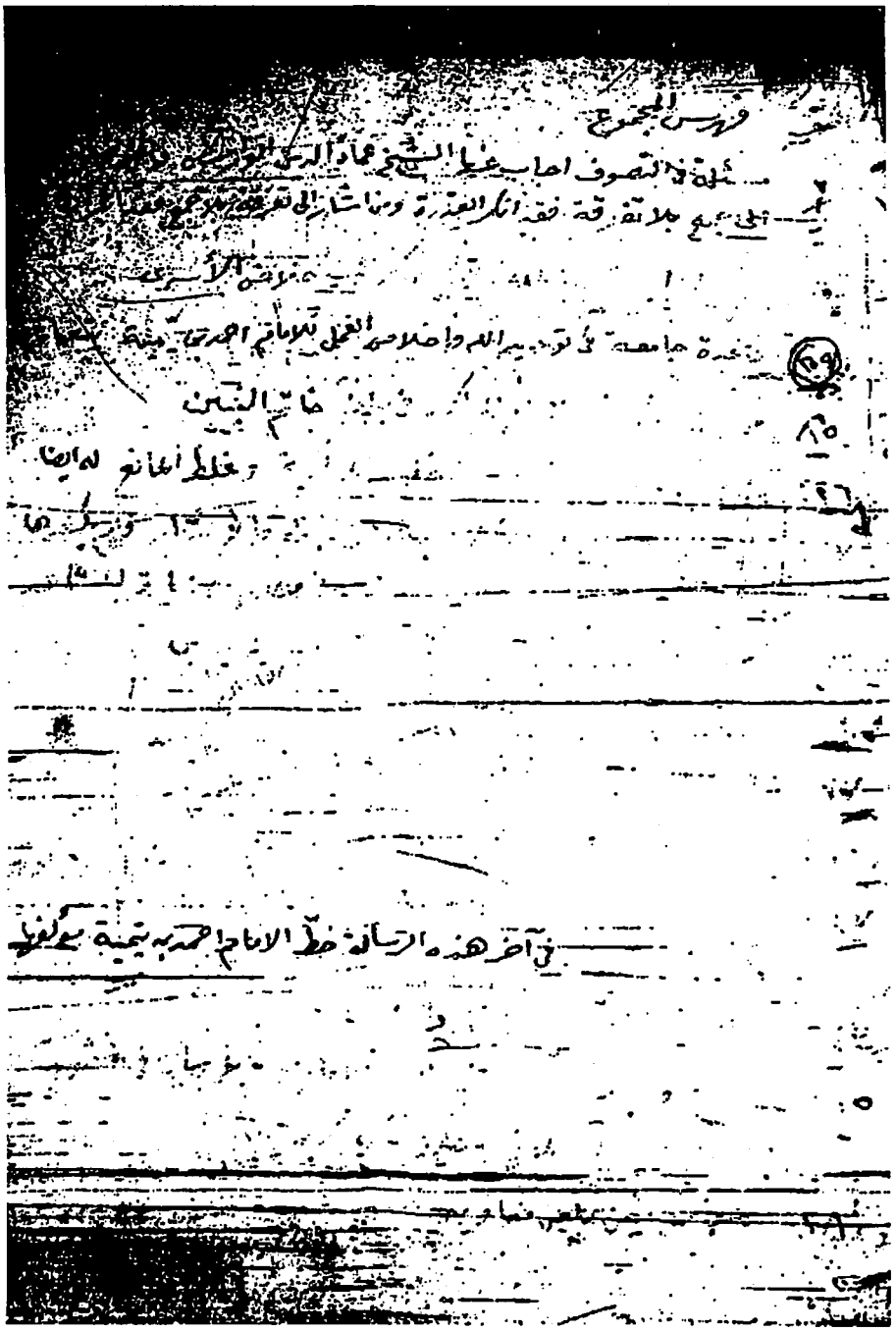

فهرس المجموع (٢٠٤) وكتابنا هو الثاني في المجموع.(ص)

بداية المخطوط (ص) وفي أعلاها من جهة اليمين:

نقله أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي عفا الله عنه

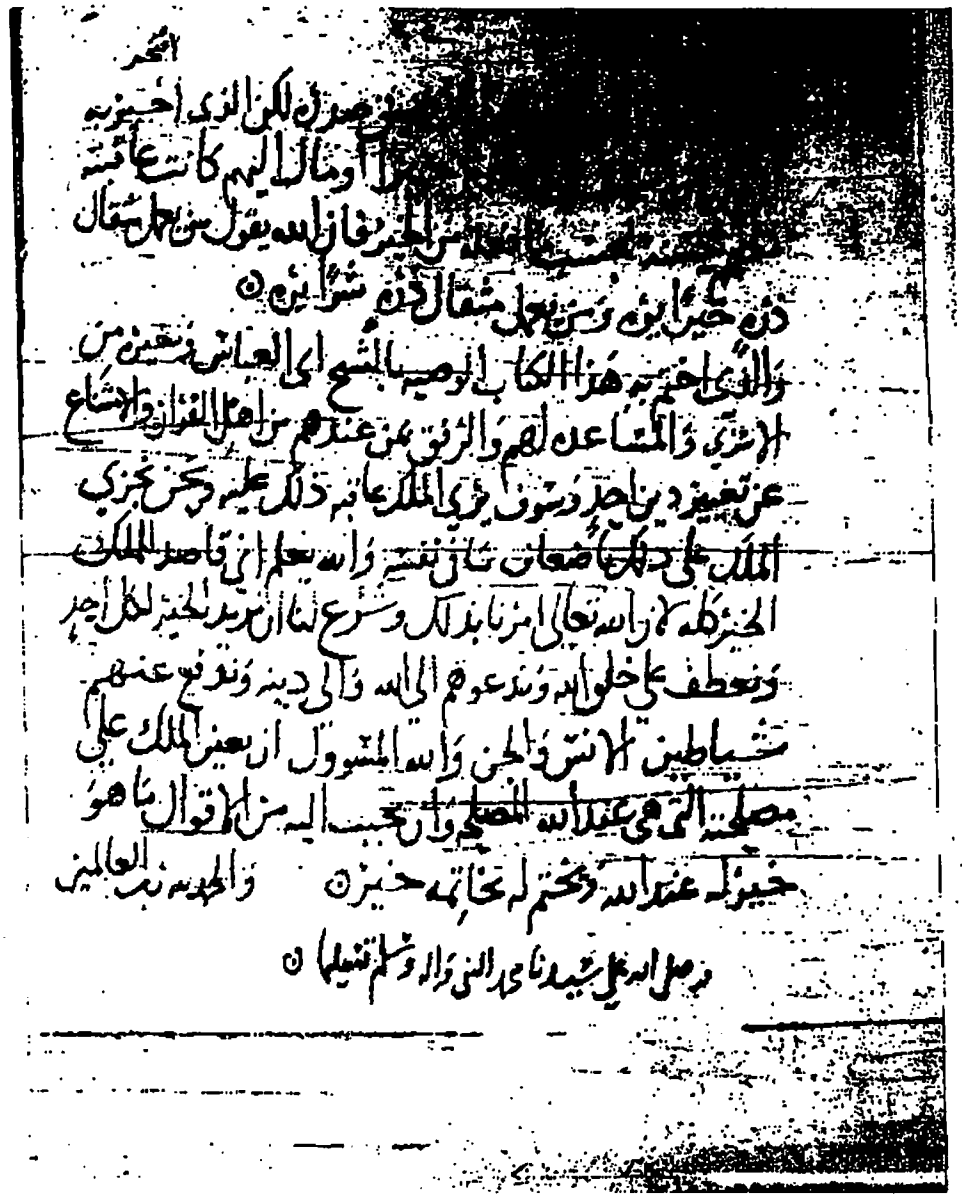

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ص)

مركز ورقود
waqfod.com

رسول قد خلت من قبله الرسل وجعله وامه آية للناس حيث
خلقه من غير اب اظهارا لكمال قدرته ورسول كل حيث قسم
النوع الانساني الى قسام الاربعة خلق آدم من غير ذكر ولا
انثى وخلق زوجته حوى من ذكر بلا انثى وخلق المسيح من مريم
انثى بلا ذكر وخلق سائرهم من الزوجين الذكر والانثى وآتى عيسى
المسيح من الآيات البينات ما جرت به سنته فاحيا الموتى
وابرى الاكمه والابرص وانبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون
في بيوتهم ودعا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فتبعه سنة اخوانه
المرسلين من بعده وآمن به من بعده من امن بما جاء به وكان
بنو اسرائيل قد عتوا وعصوا وكفروا فكان غالب امره اللين والرحمة
والعفو والصفح وجعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها وجعل في قلوب الذين كفروا قسوة وغلظة فتحرفوا وان بقي في النصارى
من يتبع الحواريين على عليه السلام على اجتناب قوم كفروا بعد
وزعموا انه صعد به الى السماء بالغريزة ونسبوه الى يوسف النجار
وزعموا ان شريعة التوراة لم تنسخ منها شيء وان الله لم ينسخ ما

في القصص قصص الانبياء من عهد طوى وقد بسطت الكلام على اقوال
هذه المسألة في غير هذا واول من وضع هذه الاحاديث في النهي
لزيارة المشاهد التي على القبور هم اهل البدع من الرافضة وغيرهم
الذين يعطلون المساجد ويعطلون المشاهد التي يشرك فيها
ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب
والسنة انما فيه ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي
بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال
تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وقد ثبت في الصحيح انه كان يقول ان من
كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك والله اعلم بلغ مقابلة بالاصل الذي كتب عليه العلامة
تسخه كتاب كتبه الشيخ الامام العالم الزاهد الورع ابو
العباس احمد بن تيمية رحمة الله عليه الى ملك النصارى ٥

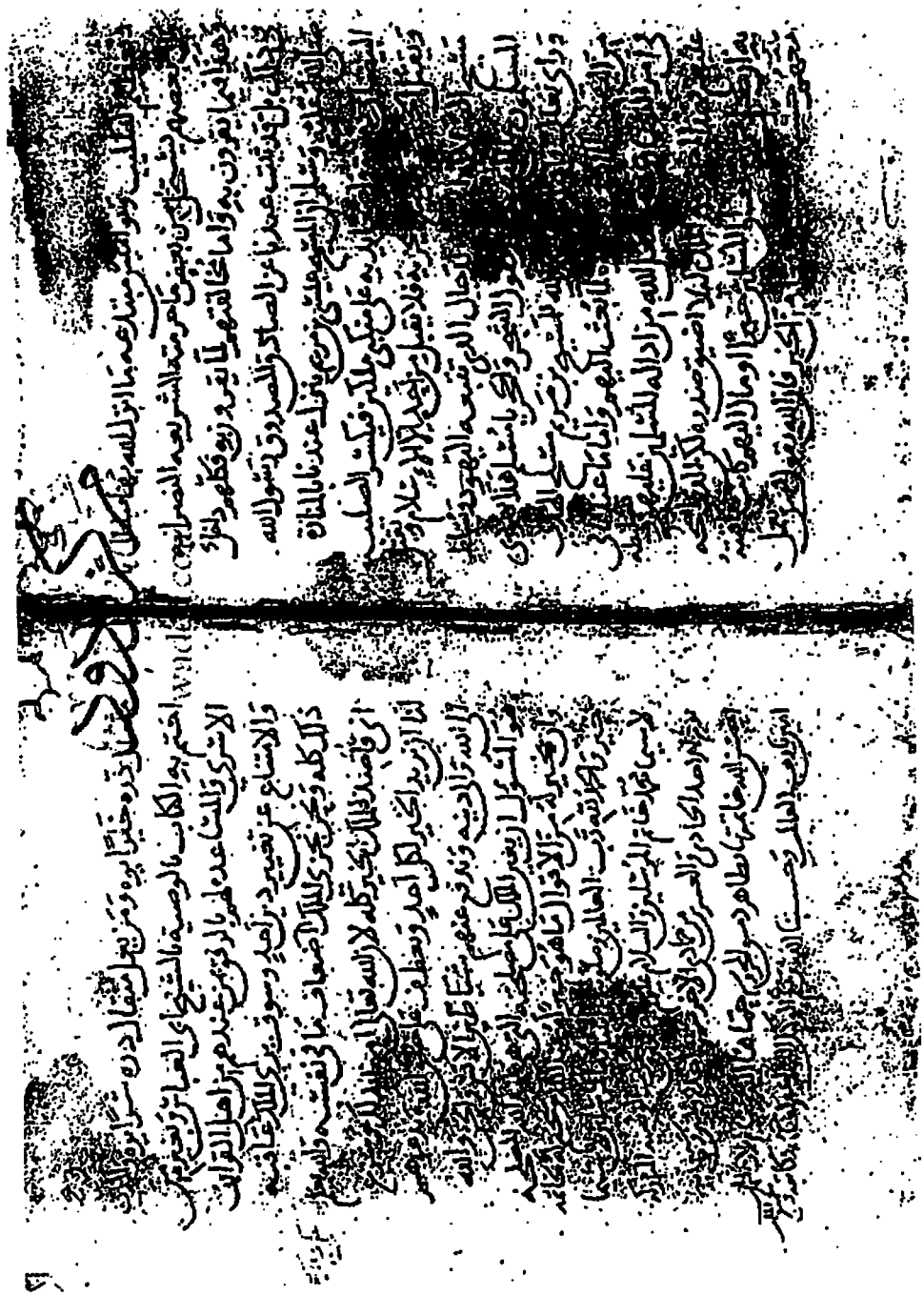

الورقة الأخيرة من (ظ) ويظهر في نهايتها تاريخ النسخ

رسولا قد خلت من قبله الرسل وجعله وامه آية للناس حيث
خلقه من غير اب اظهارا لكمال قدرته وشمول كلمته حيث قسم
النوع الانساني الى اقسام اربعة فخلق آدم من غير ذكر ولا
انثى وخلق زوجته حوى من ذكر بلا انثى وخلق المسيح من مريم انثى
بلا ذكر وخلق سائرهم من الزوجين الذكر والانثى وآتى عيسى
المسيح من الآيات البينات ما جربت به سنته فاحيا الموتى
وابرأ الاكمه والابرص وانبأ الناس عما يأكلون وما يدخرون
في بيوتهم ودعا الى الله بالحجة والموعظة الحسنة فاتبعه شيعا سنة اخوانه
المرسلين وقد قال لمن سبقه ومن ياتي بعده وكان
بنو اسرائيل قد عتوا وعصوا وكان غالب امره اللين والرحمة
والعفو والصفح وجعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها وجعل منهم قسيسين ورهبانا فقراء ان ترى المسيح
ثم ان اليهود [illegible] عليهم السلام فشبه لهم واحد من قوم كفروا به
وزعموا انهم قتلوه وصلبوه انفة بالغيرة واسبوه الى يوسف النجار
وزعموا ان شريعة الذي لم تنسخ منها شيء وان الله لم ينسخ ما

wacqf.com

في القصص قصص الانبياء من عنده طرق وقد بسطت الكلام على قواعد
هذه المسألة في غير هذا واول من وضع هذه الاحاديث في النهي
لزيارة المشاهد التي على القبور هم اهل البدع من الرافضة وغيرهم
الذين يعطلون المشاهد ويعطلون المشاهد التي يشرك فيها
ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب
والسنة انما فيه ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي
بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال
تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى وانتم عاكفون
وانتم عاكفون في المساجد وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وقد ثبت في الصحيح انه كان يقول ان من
كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك والله اعلم بلغ مقابلة بالاصل الذي كتب منه
نسخه كتاب كتبه الشيخ الامام العالم الزاهد الورع ابو
العباس احمد بن تيمية رحمة الله على الملك النصاري

الرسالة
القبرصية

٢ص
١/٢

/ بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ ، وإليه أنيب [١].

* من أحمد ابن تيمية.

إلى: سرجوان [٢] عظيم أهل ملته، ومن تحوط[٣] به عنايته من رؤساء الدين، وعظماء القسيسين، والرهبان، والأمراء، والكتاب، وأتباعهم.

سلام على من اتبع الهدى [٤].

فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو؛ إله (آل) [٥] إبراهيم وآل عمران[٦].

---

(١) في (ص) بدلاً منها : نسخة كتاب شيخ الإسلام ، مجد الأنام ، ملك علماء العراقين ، ومصر ، والشام ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، أبقاه الله تعالى.

(٢) هنا في (ص) زيادة : صاحب قبرص بسبب خلاص الأسرى .

(٣) في (ص) : تحيط .

(٤) رحم الله ابن تيمية ، ما أعظم اتباعه للنبي ﷺ ، خلافاً لعلماء السوء ، الذين يحرِّفون الكلِم عن مواضعه ، ويضلّون الناس عن دينهم .
وانظر في الابتداء بهذه التحية صحيح البخاري رقم (٧ وأطرافه) ، وصحيح مسلم (١٧٧٣) وغيرهما.

(٥) زيادة من (ص) .

(٦) إنما خصّ الإمام ـ رحمه الله تعالى ـ بالذكر آل إبراهيم ، وآل عمران، لأن الخليل ـ عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء ، ولأن المقصود بآل عمران : مريم أم السيد المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومراعاة لقوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران آية ٣٣].
قال الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره (٥/ ٣٢٨ تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي) : إن الله اجتبى آدم ونوحاً ، واختارهما لدينهما ، وآل إبراهيم وآل عمران لدينهم ؛ لأنهم كانوا أهل الإسلام . فأخبر الله عزّ وجلّ أنه اختار دين مَن ذكرنا على سائر الأديان التي خالفته . وإنما عنى بـ « آل إبراهيم وآل عمران » المؤمنين .
وقال القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره (٤ / ٦٣ ط دار إحياء التراث العربي) : وخصّ هؤلاء بالذكر من بين الأنبياء ؛ لأن الأنبياء بقضّهم وقضيضهم من نسلهم.

ونسأله أن يصلي على عباده المصطفين وأنبيائه المرسلين.

ويخصُّ بصلاته وسلامه أولي العزم[١]، الذين هم سادةُ الخلق وقادة الأمم، الذين خُصُّوا بأخذ الميثاق، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (ابن مريم) [٢]، ومحمد، كما سمَّاهم الله (تعالى) [٣] في كتابه فقال عز وجل: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى آية :١٣].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب آية :٧،٨].

ونسأله أن يخص بشرائف صلاته وسلامه خاتم المرسلين ، وخطيبهم إذا وفدوا على ربهم[٤]، وإمامَهم إذا اجتمعوا [٥]، شفيع / ٢ ب

---

(١) أولوا العزم من الرسل : الذين عزموا على أمر الله فيما عُهد إليهم .
[لسان العرب ١٢ / ٤٠٠ ط دار صادر] .
وقال الزمخشري : هم أولوا الجد والثبات والصبر .
[الكشاف ٣ / ٤٥١ ، تاج العروس ١٧ / ٤٧٧] .

(٢) سقطت من (ظ) . (٣) سقطت من (ص) .

(٤) (حسن) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٣٦١٠) والدارمي (٤٨) والبيهقي في «دلائل النبوة » (٥ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤) والبغوي في « شرح السنة » (ج ١٣ / رقم ٣٦٢٤) وغيرهم من طريق : ليث بن أبي سُليم عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به .
وليث ضعيف .
لكن للحديث شاهد من حديث أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ أخرجه الترمذي (٣٦١٣م) وابن ماجه (٤٣١٤) وأحمد (٥ / ١٣٧ ، ١٣٨) والحاكم (١ / ٧١ ، ٤ / ٧٨) والبيهقي في « الدلائل » (٥ / ٤٨٠ ـ ٤٨١) وغيرهم .

(٥) جزء من حديث أبي بن كعب السابق ، لكن في سنده عبد الله بن محمد بن عقيل مختلف فيه « لكن له شواهد كثيرة يصح بها » والله المستعان.

الخلائق يوم القيامة[1]، نبي الرحمة .....

(١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : أُتي رسول الله ﷺ بلحمٍ ، فرُفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهش منها نهشةً ثم قال : « أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يُسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغمِّ والكرب مالا يطيقون ، ولا يحتملون ، فيقول الناس: ألا ترون ما قدْ بلغكم، ألا تنظرون مَن يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم . فيأتون آدم عليه السلام ـ فيقولون له : أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم : إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنّه قد نهاني عن الشجرة فعصيتُهُ ، نفسي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً ؛ فيقولون يا نوح ، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سمَّاك الله عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول : إنّ ربي عزَّ وجلَّ قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنّه قد كانت لي دعوة دعوتُها على قومي ، نفسي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم ، فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبيُّ الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربّك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم : إنّ ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ، وإنّي قد كنتُ كذبتُ ثلاث كذبات ، نفسي ، نفسي ، نفسي، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى ، فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فضَّلك الله برسالته وبكلامه على الناس ، اشفع لنا إلى ربّك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي قدْ غضب اليوم غضباً لمْ يغضبْ قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنّي قد قتلتُ نفساً لمْ أومرْ بقتلها ، نفسي، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى ؛ فيقولون يا عيسى ؛ أنت رسول الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ورُوح منه ، وكلَّمتَ الناس في المهد صبياً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قدْ غضب اليوم غضباً لمْ يغضبْ قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ،ـ ولم يذكر ذنباً ـ نفسي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ .

فيأتون محمداً ﷺ فيقولون : يا محمد أنتَ رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟، فأنطلقُ فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ـ عز وجل ـ ثمَّ يفتح الله عليَّ مِن محامده وحسن الثناء =

ونبي الملحمة [١]، الجامع محاسن الأنبياء، الذي بشر به عبد الله وروحه[٢]، وكلمته التي ألقاها إلى الصديقة الطاهرة البتول[٣] التي لم يمسها بشر قط: مريم ابنة عمران ـ ذلك [٤]مسيح الهدى عيسى ابن مريم، الوجيه في الدنيا والآخرة [٥]، المقرب عند الله، المنعوت بنعت، الجمال والرحمة لما انجر بنوا إسرائيل فيما بعث به موسي (عليه السلام) [٦] من نعت الجلال [٧] والشدة، وبعث الخاتم[٨] الجامع بنعت الكمال المشتمل على الشدة على الكفار، والرحمة

= عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد: ارفع رأسك، سلْ تُعطهْ، واشفعْ تُشفَّعْ، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا ربّ، أمتي ياربّ، أُمتي ياربّ، فيُقال: يا محمد، أدْخِل مِن أمتك مَن لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك مِن الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين مِن مصاريع الجنّة كما بين مكة وحِمْير (يقصد اليمن)، أو كما بين مكة وبُصرى (أي دمشق).

أخرجه البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) والترمذي (٢٤٣٤) وأحمد (٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦) وغيرهم.

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٣٥٥) وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧) وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ ولفظه عند أحمد.

سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا، فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفّى، والحاشر، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة.

(٢) في قوله في سورة الصف آية (٦) ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

(٣) البتول: العذراء، المرأة المنقطعة من الأزواج، أو المنقطعة إلى الله عز وجل عن الدنيا. [الصحاح ٤/ ١٦٣٠، لسان العرب ١١/ ٤٣، تاج العروس ١٤/ ٤٠].

(٤) في (ص) ذاك.

(٥) أخذاً من الآية (٤٥) من سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

(٦) زيادة من (ص).

(٧) في (ص): الجمال.

(٨) يقصد محمداً ﷺ، وقد تواتر ذلك عن النبي ﷺ عن جمع من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منهم أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ «إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، =

بالمؤمنين [١]، والمحتوي [٢] على محاسن الشرائع والمناهج التي كانت قبله صلى الله وسلم عليهم أجمعين [٣]، وعلى من تبعهم إلى يوم القيامة.

* أما بعد:

فإن الله خلق الخلائق بقدرته، وأظهر فيهم آثار مشيئته وحكمته ورحمته، وجعل المقصود الذي له خلقوا فيما أمرهم به هو عبادته[٤].

وأصل ذلك هو [٥] معرفته ومحبته، فمن هداه / الله صراطه المستقيم، آتاه ٣ ص / رحمة وعلمًا فعرف ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا [٦]، ورزقه الإنابة إليه، ٣/أ والوجل لذكره والخشوع له، والتأله [٧] له: فحن إليه حنين النسور إلى أوكارها، وكلف بحبه كلف الصبي بأمه، لا يعبد إلا إياه رغبةً ورهبةً ومحبة، وأخلص دينه لمن الدنيا والآخرة له [٨]، ربِّ الأولين والآخرين، مالك يوم

= ويقولون: هلاَّ وُضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين ».
أخرجه البخاري (٣٥٣٥) ومسلم (٢٢٨٦) وأحمد (٢ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ٣١٢، ٣٩٨) وغيرهم.

(١) في قوله تعالى في سورة الفتح آية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ الآية.
وفي قوله تعالى في سورة المائدة آية (٥٤): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

(٢) في (ص) المحتوي. (بدون واو).
(٣) في (ص) صلى الله عليهم أجمعين.

(٤) كما قال جل وعلا في سورة « الذاريات » آية (٥٦): ﴿وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون ﴾.

(٥) ليست في (ص).
(٦) في (ص): العلى.

(٧) التأله: التنسك والتعبد، وأله إلاهة: أى عبد عبادة.
[الصحاح ٦/ ٢٢٢٣ ـ ٢٢٢٤، لسان العرب ١٣ / ٤٦٧ ـ ٤٦٨، تاج العروس ١٩/ ٦ـ ٨].

(٨) في (ص): لمن له الدنيا والآخرة.

الدين، خالق ما تبصرون، وما لا تبصرون[١]، عالم الغيب والشهادة، الذي أمرُهُ إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، لم يتخذ من دونه أندادًا [٢] ـ كالذين اتخذوا من دون الله أندادًا ، يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبًا لله[٣]، ولم يشرك بربه أحدًا، ولم يتخذ من دونه وليًا ولا شفيعًا ، لا ملكًا ولا نبيًا ولا صديقاً؛ فإن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا. لقد أحصاهم وعدهم عدًا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا [٤] ـ فهنالك اجتباه مولاه، واصطفاه وآتاه رشده، وهداه لما اختلف فيه من الحق بإذنه ؛ فإنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[٥].

(قصة الصراع بين التوحيد والشرك)

وذلك :

أن الناس كانوا بعد آدم ـ وقبل نوح (عليهما السلام) [٦]، على التوحيد

---

(١) في (ص) خالق ما يتصورون ، ومالا يتصورون .

(٢) النّد : المثيل والنظير ، والجمع أنداد .
[الصحاح ٢/ ٥٤٣ ، لسان العرب ٣/ ٤٢٠ ، تاج العروس ٥ / ٢٧٦].

(٣) من قوله تعالى في سورة البقرة آية (١٦٥) : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ .

(٤) من قوله تعالى في سورة مريم آية (٩٣ـ ٩٥) : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ .

(٥) عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ».
أخرجه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧، ٧٦٨) والنسائي (١٦٢٥) والترمذي (٣٤٢٠) وابن ماجه (١٣٥٧) وأحمد (٦/ ١٥٦) وغيرهم .

(٦) زيادة من (ص) .

والإخلاص؛ كما كان عليه (آدم أبو البشر ـ [عليه السلام] ـ حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأوثان بدعةً من تلقاء نفوسهم ـ لم ينزل الله بها كتابًا ، ولا أرسل بها رسولاً ـ بشبهات زينها الشيطان من جهة المقاييس الفاسدة، والفلسفة الحائدة.

قوم منهم: زعموا؛ أن التماثيل طلاسم [١] الكواكب السماوية، والدرجات الفلكية، والأرواح العالية.

وقوم: اتخذوها على صورة مَنْ كان فيهم مِن الأنبياء والصالحين[٢].

وقوم: على مذاهب أخر.

وأكثرهم لرؤوسهم مقلدون، وعن سبيل الهدى ناكثون، فابتعث الله نبيه نوحًا عليه السلام! ـ يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه؛ وإن زعموا أنهم يعبدونهم ليقربوهم إلى الله زلفى ، ويتخذونهم شفعاء [٣] ـ فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا [٤]، فلما أعلمه

---

(١) طلاسم : جمع طلسم ، وهو خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العُلْوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أوْ دفع أذى .
[المعجم الوجيز ص ٣٩٣ ، وانظر : لسان العرب ١٢/ ٣٦٩] .

(٢) روى البخاري في « صحيحه » (٤٩٢٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:
« صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أمّا ودٌّ : كانت لكلْب ، بدومة الجندل ، وأمّا سُواع : كانت لهُذيل ، وأمّا يغوث : فكانت لمراد ، ثم لبني غُطيف ، بالجرف عند سبأ، وأمّا يعوق: فكانت لهمْدَان ، وأما نَسْر : فكانت لحِمْيَر ، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسمُّوها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ، وتنسَّخ العلم عُبدت .

(٣) قال تعالى في سورة « الزمر » آية (٣) : ﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ .

(٤) قال تعالى في سورة « العنكبوت » آية (١٤) : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ

الله أنه لن يؤمن من قومك، إلا من قد آمن، دعا عليهم فأغرق الله تعالى أهل الأرض بدعوته[١].

وجاءت الرسل بعده تَتْرى، إلى أنْ عمَّ الأرض دين الصابئة [٢] والمشركين ـ
٤ ص لما كان النماردة [٣] والفراعنة / ملوك الأرض شرقًا وغربًا ـ فبعث الله [تعالى] إمام الحنفاء [٤]، وأساس الملة الخالصة، والكلمة الباقية: إبراهيم خليل الرحمن.

فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص، ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام، وقال:

﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[سورة الأنعام آية :٧٩].

وقال لقومه:

= إلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

(١) قال تعالى في سورة « هود » آية (٣٦) : ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

وفي سورة نوح آية (٢٦، ٢٧) : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ .

(٢) الصابئة : قوم خرجوا من دين إلى دين آخر ، وهم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام بكذبهم. وهم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وهم كاذبون . وقيل : قبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار .

[الصحاح ٥٩/١ ، لسان العرب (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ، القاموس المحيط ص ٥٦ ط الرسالة]

(٣) النماردة : جمع نُمروذ ـ بتخفيف الذال أي الدال ـ والنمروذ ؛ هو الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك . وقال ابن سيده : نمرود اسم ملك معروف . وهو من الجبابرة .

[لسان العرب ٣/ ٤٢٩ ، القاموس المحيط ص ٤١٢].

(٤) الحنفاء : جمع حنيفٍ ، وهو المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق .

والحنيف: كل من أسلم لأمر الله تعالى ولم يلتو ، وهو المستقيم. =

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [سورة الشعراءآية : ٧٥ ـ ٨٢] .

وقال إبراهيم عليه السلام ومن معه لقومهم:

﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة آية : ٤] .

فجعل الله الأنبياء والمرسلين من أهل بيته [(١)]، وجعل لكل منهم خصائص، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وآتى كلا منهم من الآيات؛ ما آمن على مثله البشر [(٢)].

فجعل لموسى العصا حيَّة حتى ابتلعت ما صنعت السحرة الفلاسفة من الحبال والعصي، وكانت شيئا كثيرا. وفلق له البحر حتى صار يابسا، والماء واقفًا حاجزاً بين اثني عشر طريقًا على عدد الأسباط، وأرسل معه القُمَّل والضفادع والدم، وظلل عليه وعلى قومه الغمام الأبيض يسير معهم، وأنزل عليهم صبيحة كل يوم المن والسلوى[(٣)]، وإذا عطشوا ضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه

= [الصحاح ٤ / ١٣٤٧ ، لسان العرب ٩ / ٥٧ ـ ٥٨ ، تاج العروس ١٢/ ١٥١].

(١) ذلك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وُهِب ولدين : إسماعيل وإسحاق ، أمّا إسماعيل عليه الصلاة والسلام فلم يكن من ذريته نبي إلا نبينا ﷺ ، وأمّا إسحاق عليه الصلاة والسلام فكان من ذريته جميع أنبياء بني إسرائيل ، وإسرائيل ـ عليه الصلاة والسلام هو يعقوب بن إسحاق .

(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « ما من الأنبياء نبي إلاَّ أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة .

أخرجه البخاري (٤٩٨١ ، ٧٢٧٤) ومسلم (١٥٢) وأحمد (٢/ ٣٤١، ٤٥١) وغيرهم .

(٣) المنّ والسلوى : المنّ : اختلفت عبارات المفسرين فيه ، وقد قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله

اثنتا عشرة [١] عينا؛ قد علم كل أناس مشربهم[٢].

* وبعث بعده أنبياء من بني إسرائيل؛ منهم من أحيا الله على يده الموتى.

ومنهم من شفى الله على يده المرضى.

ومنهم من أطلعه على ما شاء من غيبه .

ومنهم من سخَّر له المخلوقات .

ومنهم من بعثه بأنواع المعجزات .

وهذا مما اتفق عليه جميع أهل الملل، وفي الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى، والنبوات التي عندهم ، وأخبار الأنبياء [عليهم السلام] ؛ مثل: أشعياء[٣]، وأرمياء[٤]، ودانيال[٥]، وحبقوق[٦]، وداود، وسليمان، وغيرهم - وكتاب سفر الملوك[٧]، وغيره من ذلك ما فيه معتبر.

= تعالى ـ والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه كل ما امتنّ الله به عليهم من طعام وشراب ، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كدّ ، فالمنّ المشهور إن أكل وحده كان طعاماً وحلاوة ، وإن مُزج مع الماء صار شراباً طيباً ، وإن رُكّب مع غيره صار نوعاً آخر .

والسلوى : طائر يشبه السماني كانوا يأكلون منه .

انظر : تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١١٤ ـ ١١٦ ، تفسير الطبري ١/ ٧٠٠ ـ ٧٠٦ تحقيق د. التركي ، تفسير ابن كثير ١/ ٩١ ـ ٩٣].

قال تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [سورة البقرة آية ٥٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [سورة الأعراف آية ١٦٠]، وقال تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [سورة طه آية ٨٠].

(١) التاء ساقطة من المخطوط (ص).

(٢) قال تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ الآية [سورة البقرة آية ٦٠].

(٣) العهد القديم ص (٩٩٢ ـ ١٠٧٣) ووقع في المخطوطة (ص) : شعيا .

(٤) العهد القديم ص (١٠٧٣ ـ ١١٧٤) ووقع في (ص) : أرميا .

(٥) العهد القديم ص (١٢٦٠ ـ ١٢٨٥) .

(٦) العهد القديم ص (١٣٢٩ ـ ١٣٣٢) .

(٧) العهد القديم ص (٥٢٨ ـ ٦٣٢) وينقسم إلى سفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني .

(المسيح .. وبنو إسرائيل)

* وكانت بنو إسرائيل أمةً قاسيةً [١] عاصيةً ، تارةً يعبدون الأصنام والأوثان، وتارةً يعبدون الله، وتارةً يقتلون النبيين بغير الحق [٢] ، وتارةً يستحلون محارم الله بأدنى الحيل [٣].

---

(١) قال تعالى مخاطبًا اليهود : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً.... ﴾ [سورة البقرة آية : ٧٤] .

(٢) قال الله عز وجل عنهم ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة آية : ٦١] .

وقال عنهم ـ أيضًا ـ : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ١١٢] .

(٣) عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله اليهود ، حُرِّمت عليهم الشحوم فجَمَلوها (أذابوها واستخرجوا منها الدهن) فباعوها » .

أخرجه البخاري (٢٢٢٣، ٣٤٦٠) ومسلم (١٥٨٢) وابن ماجه (٣٣٨٣) وأحمد (١/ ٢٥) وغيرهم .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله اليهود ، حُرِّمت عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها ، وإن الله ـ عز وجل ـ إذا حرَّم على قوم أكل شيء حرَّم عليهم ثمنه .

(صحيح) أخرجه أحمد (١/ ٢٤٧، ٢٩٣، ٣٢٢) وأبو داود (٣٤٨٨) والطبراني(١٢٨٨٧) وابن حبان (٤٩٣٨) والبيهقي (٦/ ١٣) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» .

أخرجه ابن بطة في جزء «إبطال الحيل» ص(٤٦ ـ ٤٧) .

وانظر في الحكم على الحديث : الفتاوى الكبرى (٣/ ١٢٣ ، ٢٧٦، ٣١٥، ٣٤٦ مكتبة أنس ابن مالك) ، مجموع الفتاوى (٢٩/ ٢٩) وإغاثة اللهفان (١/ ٢٦٣ ط المكتبة القيمة) إعلام =

فلعنوا أولاً على لسان داود [١] ـ وكان من خـراب بيت المقدس [٢] ما هو
٥ص معروف عند أهل الملل / كلهم .

١/١٧ ثم بعث الله المسيح ابن مريم) [٣] / رسولاً [٤]، قد خلت من قبله الرسل، وجعله وأمه آية للناس؛ حيث خلقه من غيـر أب إظهارا لكمال قدرته، وشمول كلمته [٥]، ـ حيث قسّم النوع الإنساني الأقسام الأربعة:

فجعل آدم من غير ذكر ولا أنثى [٦].

وخلق زوجتهَ حواء من ذكر بلا أنثى [٧].

وخلق المسيح ابن مريم من أنثى بلا ذكر [٨].

=الموقعين (٥/ ٧٣ ، ١٨٩ ، ٦/ ١٥٥دار ابن الجوزي) ، تفسـير ابن كثير (١/ ١٠٣ ، ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧) ، عمـدة التفسـير (١/ ١٢٤ ، ٢/ ٦٨) ، إرواء الغليل رقم (١٥٣٥) وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم (١١) .

(١) قال الله ـ عز وجل ـ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة المائدة آية : ٧٨] .

(٢) أي على يد بختنصّر وانظر : تاريخ الرسل والملوك للطبري (١/ ٥٣٨ ـ ٥٥٥) ، البداية والنهاية (٢/ ٣١ ـ ٣٦) .

(٣) ما بين القوسين سقط من (ظ) . (٤) في (ظ) : رسول .

(٥) في (ظ) : كلمه .

(٦) قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [سورة ص آية : ٧١ ، ٧٢] .

(٧) قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٨٩] .

وقـال تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَـا زَوْجَهَا.... ﴾ [سورة النساء آية : ١] .

(٨) قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [سور النساء آية : ١٧١] .

وراجع : سورة مريم آية : ١٦ ـ ٣٥ .

وخلق سائرهم من الزوجين الذكر والأنثى[١].

وآتى عبده المسيح من الآيات البينات مـا جرت به سنته، فأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، وأنبأ الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ـ ودعا إلى الله وإلى عبادته، متبعا سنة إخوانه المرسلين[٢]، مصدقًا لمن سبقه ، ومبشراً بمن يأتي بعده[٣].

(الناس يختلفون في عيسى)

وكان بنو إسـرائيل قد عتوا وتمردوا ـ فكان غـالب أمره[٤] اللين والرحمة، والعـفو والصـفح، وجـعل في قلوب الذين اتبـعـوه رأفة ورحـمـة، ورهبانيـة ابتدعوها[٥] وجعل منهم قسيسين ورهبانًا [٦].

---

(١) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات آية : ١٣] .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران آية : ٤٨ ـ ٥١] .

(٣) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الصف آية : ٦] .

(٤) يعني المسيح عليه الصلاة والسلام .

(٥) قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٧] .

(٦) قال تعالى : ﴿ .... ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة المائدة =

* فتفرق الناس في المسيح عليه السلام ومن اتبعه من الحواريين [١] عليهم السلام ثلاثة أحزاب:

قوم كذّبوه وكفروا به، وزعموا أنه ابن غيّة [٢]، ورموا أمّهُ بالفرية، ونسبوه إلي يوسف النجار[٣]، وزعموا أن شريعة التوراة لم ينسخ منه شيء، وأن الله لم
٣/ب ينسخ ما / شرعه.

هذا بعد ما فعلوه بالأنبياء، وما كان عليهم من [٤] الآصار [٥] في النجاسات والمطاعم[٦].

=آية: ٨٢] .

(١) الحواريون : صفوة الأنبياء الذين قد خلصوا لهم . والحواري : الناصر ، والذي أُخلِص ونُقي من كل عيب . والحواريّ : البياض . وقيل لأصحاب عيسى ـ عليه السلام ـ حواريون: للبياض ؛ لأنهم كانوا قصّارين (والقصّار الذي : يقصّر الثوب ، ويحوّره) .
[الصحاح ٢/٦٣٩ ، لسان العرب ٤/٢١٩ ـ ٢٢٠ ، القاموس المحيط ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧] .

(٢) ولد غيّة : زِنْية .
[لسان العرب ١٥/١٤٢ ، القاموس المحيط ص ١٧٠١] .

(٣) يوسف النجار هذا ، قال ابن الأثير ـ رحمه الله تعالى ـ في «البداية والنهاية » (٢/ ٦٠) : يوسف بن يعقوب النجار كان مِن عبّاد بني إسرائيل ، وكان ابن خال مريم . ذكره غير واحد مِن السلف منهم وهب بن منبه .
وانظر : تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ (١/ ٥٩٣ ، ٥٩٤) .

(٤) في (ص) : (في) .

(٥) الآصار : جمع إصر : وهو العهد الثقيل ، والإثم والعقوبة ، وأصله من الضيق والحبس .
[الصحاح ٢/٥٧٩ ، لسان العرب ٤/ ٢٢ ـ ٢٣ ، القاموس المحيط ص٤٣٨] .

(٦) المقصود بهؤلاء القوم : اليهود ، أخزاهم الله تعالى .
عن عبد الرحمن بن حسنة ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله ـ ﷺ وفي يده كهيئة الدرقة ، قال : فوضعها ، ثم جلس ، فبال إليه النبي ﷺ . فقال بعض القوم : انظروا إليه، يبول كما تبول المرأة !! قال : فسمعه النبي ﷺ فقال : ويحك أمَا علمتَ=

وقوم: غلوا فيـه وزعموا: أنه الله، أو ابن الله، وأن اللاهوت[١] تدرع[٢] الناسوت[٣]،

=ما أصاب صاحب بني إسرائيل ؟! كانوا إذا أصابهم شيء من البول ، قرضوه بالمقاريض ، فنهاهم ، فعُذّب في قبره » .

(صحيح) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٦) وأبو داود (٢٢) والنسائي (٣٠) وابن ماجه (٣٤٦) وابن أبي شيبة (١٣١٢، ١٢١٦٥ عوامة) والحميدي (٨٨٢) وابن الجارود (١٣١) وأبو يعلي (٩٣٢) وابن حبان (٣١٢٧) والحاكم (١/ ١٨٤) والبيهقي (١/ ١٠٤) وغيرهم .

وصححه الدارقطني والحاكم والذهبي وابن حجر وغيرهم.

(١) اللاهوت : يراد به الخالق ، وعلم اللاهوت : علم يبحث في الخالق وصفاته وعلاقاته بمخلوقاته ، ويقابل علم التوحيد عند المسلمين .

[المعجم الوجيز ص٥٦٥] .

(٢) في (ظ) : يذرع .

وتدرع : تدرعه : تلبس به ودخل فيه .

[الصحاح ٣/ ١٢٠٦ ـ ١٢٠٧ ، لسان العرب ٨/ ٨١ ـ ٨٣] .

(٣) الناسوت : الطبيعة البشرية ، ويقابله اللاهوت .

[المعجم الوجيز ص٥٩٨] .

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه القيم «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » ص(١٧١ ط الجامعة الإسلامية بالمدينة) :

عن «بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية » : هو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت ، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب ، لا يختلف فيه اثنان منهم . فقال بولس هذا ـ وهو أول من أفسد دين النصارى ـ : إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانًا كواحد منّا في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفي ليكون مخلصًا للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية ، فحلّت فيه بالمحبة والمشيئة ، ولذلك سُمّي ابن الله . وقال : إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد .

قال سعيد بن البطريق (بطريرك الإسكندرية) : وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفًا في مدينة أنطاكية ، ونظروا في مقالة «بولس» فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه ، ولعنوا من يقول بقوله ، وانصرفوا .

وأن رب العالمين نزل، وأنزل ابنه ليصلب ويقتل فداءً لخطيئة آدم[١]

---

(١) قال شيخ الإسلام إن تيمية رحمه الله تعالى ـ في «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٧ ط دار الفضيلة بالرياض) :

والنصارى يقولون : إنّ المسيح الذي هو عندهم اللاهوت والناسوت جميعًا : إنّما مكّن الكفار من صلبه ، ليحتال بذلك على عقوبة إبليس ، قالوا : فأخفى نفسه عن إبليس ؛ لئلا يعلم ، ومكّن أعداءه من أخذه ، وضربه ، والبصاق في وجهه ، ووضع الشوك على رأسه، وصلبه ، وأظهر الجزع من الموت ، وصار يقول : يا إلهي لم سلطتَ أعدائي علي ، ليختفي بذلك عن إبليس ، فلا يعرف إبليس أنه الله ، أو ابن الله ، ويريد إبليس أن يأخذ روحه إلى الجحيم ، كما أخذ أرواح نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين ، فيحتج عليه الرب حينئذ ، ويقول : بماذا استحللتَ يا إبليس أن تأخذ روحي ؟! فيقول له إبليس : بخطيئتك . فيقول : ناسوتي لاخطيئة له كناسوتيت الأنبياء ، فإنه كان لهم خطايا استحقوا بها أن تؤخذ أرواحهم إلى جهنم !!! وأنا لا خطيئة لي .

وقالوا : فلمّا أقام الله الحجة على إبليس جاز للربّ حينئذ أن يأخذ إبليس ، ويعاقبه ، ويخلص ذرية آدم من إذهابهم إلى الجحيم .

وهذا الكلام فيه من الباطل ، ونسبة الظلم إلى الله ما يطول وصفه ، فمَن هذا قولُهُ ؛ فقد قدح في علم الرب وحكمته ، وعدله ، قدحًا ما قدحه فيه أحد ، وذلك من وجوه :

ثم ساق ـ رحمه الله تعالى ـ اثنى عشر وجهًا في إبطال هذا الباطل الذي لا يقول به إلا كل معتوه ؛ فراجعه تجد فائدة ـ إن شاء الله تعالى .

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «هداية الحيارى» ص(٢٠ ـ ٢١) :

وكيف يُنكر لأمة أطبقت على صلب معبودها وإلاهها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته ، وعظّمته ، وكان ينبغي لها أن تحرق كلّ صليب تقدر على إحراقه ، وأن تهينه غاية الإهانة ؛ إذْ صلب عليه إلاهها الذي يقولون تارة : إنه الله ، وتارة يقولون : إنّه ابنه ، وتارة يقولون: ثالث ثلاثة ، فجحدت حق خالقها ، وكفرت به أعظم كفر ، وسبّته أعظم سبة أن تجحد حق عبده ورسوله ، وتكفر به ، وكيف يكثر على أمة قالت في ربّ الأرض والسماوات : إنّه ينزل من السماء ليكلّم الخلق بذاته ؛ لئلا يكون لهم حجة عليه ، فأراد أن يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترتفع المعاذير عمَّن ضيّع عهده بعد ما كلمه بذاته ، فهبط بذاته من السماء ، والتحم في بطن مريم ، فأخذ منها حجابًا ، وهو مخلوق من طريق الجسم ، وخالق من طريق النفس ، وهو الذي خلق جسمه وخلق أمه ، وأمه كانت من قبله =

(عليه السلام).

* وجعلوا الإله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً[١] أحد. قد ولد، واتخذ [٢] ولداً ، وأنه الإله حقٌّ حيٌّ عليم قدير. صار جوهراً ، ثلاثة جواهر ، ـ ثـلاثة أقانيم[٣] ـ وأن الواحد منهـا أقنوم الكلمة وهي العلم،

= بالناسوت ، وهو كـان من قبلها باللاهوت ، وهو الإله التام ، والإنسـان التام ، ومن تمام رحمـته تبارك وتعالى على عـباده أنه رضي بإراقة دمـه عنهم على خشبـة الصليب ، فمكّن أعداءه اليهود من نفسـه ليتم سخطه عليهم ، فأخذوه ، وصلبوه ، وصـفعوه ، وبصقوا في وجهه ، وتوجوه بتاج من الشوك على رأسـه ، وغار دمه في أصبعه ؛ لأنّه لو وقع منه شيء إلى الأرض ليبس كل ما كان على وجههـا ، فثبت في موضع صلبه النوار ، ولما لمْ يكن في الحكمة الأزلية أن ينتقم اللـه من عبده العاصي الذي ظلمه ، أو استهـان بقدره لاعتلاء منزلة الربّ ، وسقـوط منزلة العـبد ، أراد سبـحانه أن ينتـصف من الإنسان الذي هو إله مـثله ، فانتصف من خطيـئة آدم بصلب عيسى المسيح ؛ الذي هو إله مساوٍ لـه في الإلهية ، فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة .

هذه ألفاظهم في كتبهم !! فأمة أطبقت على هذا في معبودها !!!

(١) كفوا ـ مخفف كفء ـ وهو النظير والمساوى .

[الصحاح ٦٨/١ ، لسان العرب ١٣٩/١ ، تاج العروس ١/ ٢٣٠] .

(٢) في (ص) أو تخذ .

(٣) الأقانيم : جـمع أقنوم : وهو الجوهر والأصل ، وفي اللاهوت المسـيحي : الأقـانيم الثلاثة وهي الأب ، والابن، والروح القدس .

[المعجم الوجيز ص٢١] .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية ـ رحـمه الله تعالى ـ في «الجواب الـصحيح» (١١٧/٢) ط دار الفضـيلة) : قولهم بالأقانيم مع بطلانه فـى العقل والشرع لم ينطق به عندهم كـتاب ، ولم يوجد هذا اللفظ في شيء من كتب الأنبيـاء التي بأيديهم ، ولا في كلام الحواريين ، بل هى لفظة ابتدعوها ويقال : إنها رومية ، وقد قيل : الأقنوم في لغتهم معناه الأصل ، ولهذا فهم يضطربون في تفسير الأقانيم ، تارة يقـولون : أشخاص ، وتارة : خواص، وتارة: صفات، وتارة : جواهر ، وتارة يجعلون الأقنوم اسمًا للذات والصفة معًا ، وهذا تفسير حذاقهم.

هي التي تدرَّعت الناسوت البشري.

مع العلم بأن أحدها [١] لا يمكن انفصاله عن الآخرين، إلا إذا جعلوه ثلاثة
٦ ص آلهة / متباينين ، وذلك ما لا يقولونه [٢].

---

(١) في (ص) : أحدهما .

(٢) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ في «الجواب الصحيح» (٢/ ١٠٧ ـ ١٥٥) :

قال الحاكي عنهم (بولس الأنطاكي أسقف صيدا) : فقلت : إنهم (يقصد المسلمين) ينكرون علينا في قولنا : أب وابن وروح قدس ، وأيضًا في قولنا : إنهم ثلاثة أقانيم ، وأيضًا في قولنا : إن المسيح رب وإله وخالق ، وأيضًا يبطلون منّا إيضاح تجسيد تجسم كلمة الله الخالق بإنسان مخلوق .

أجابوا قائلين : لو علموا قولنا هذا إنّما نريد به القول الذي يعني أن الله شيء حي ناطق لما أنكروا علينا ذلك ، لأننا معشر النصارى لمّا رأينا حدوث الأشياء ، علمنا أن شيئًا غيرها أحدثها ، إذْ لا يمكن حدوثها من ذواتها لما فيها من التضاد والتقلب.

فقلنا : إنه شيء لا كالأشياء المخلوقة ؛ إذْ هو الخالق لكل شيء ، وذلك لننفي عنه العدم ، ورأينا الأشياء المخلوقة تنقسم قسمين : شيء حيٌّ ، وشيء غير حي، فوصفناه بأجلّهما ؛ فقلنا: هو شيء حيٌّ لننفي الموت عنه ، ورأينا الحي ينقسم قسمين : حي ناطق ، وحي غير ناطق ، فوصفناه بأفضلهما ، فقلنا: هو شيء حي ناطق ؛ لننفي الجهل عنه.

والثلاثة أسماء وهي إله واحد مسمًّى واحد ، ورب واحد ، خالق واحد ، شيء حي ناطق، أي الذات ، والنطق ، والحياة . فالذات عندنا الأب الذي هو ابتداء الاثنين ، والنطق الابن، الذي هو مولود منه لولادة النطق من العقل ، والحياة روح القدس ، وهذه أسماء لم نسمّه نحن بها .

والجواب من وجوه :

أحدها : قولهم : أمّا قولنا : أب ، وابن ، وروح قدس ، فلوْ علموا قولنا هذا إنّما نريد به تصحيح القول بأن.الله حي ناطق لما أنكروا ذلك علينا . فيقال : ليس الأمر كما ادعوْه ؛ فإن النصارى يقولون : إن هذا القول تلقوه عن الإنجيل ، وإنّ الإنجيل عن المسيح ـ صلوات الله عليه وسلامُه ـ أنّه قال : «عمّدوا الناس باسم الآب والابن وروح القدس» [إنجيل متّى إصحاح ٢٨ رقم ١٩] ، فكان أصل قولهم هو ما يذكرونه من أنه متلقى من الشرع المنزل ، لا أنهم أثبتوا الحياة والنطق بمعقولهم ، ثم عبّروا عنها بهذه العبارات ، كما ادّعوْه في مناظرتهم .

ولوْ كان الأمر كذلك لما احتاجوا إلى هذه العبارة ، ولا إلى جعل الأقانيم ثلاثة ، بل معلوم=

وتفرقوا في التثليث والاتحاد تفرقا ، وتشتتوا تشتتا لا يقر به عقل، ولم يردْ به نقل [١]؛ إلا كلمات متشابهات[٢] في الإنجيل وما قبله من الكتب، قد بينتها

= عندهم ، وعند سائر أهل الملل أن الله موجود حي عليم قدير متكلم ، لا تختص صفاته بثلاثة ، ولا يُعبّر عن ثلاثة منها بعبارة لا تدل على ذلك ، وهو لفظ : الآب ، والابن ، وروح القدس ، فإن هذه الألفاظ لا تدّل على ما فسّروها به في لغة أحد من الأمم، ولايوجد في كلام أحد من الأنبياء أنّه عبر بهذه الألفاظ عمّا ذكروه من المعاني ، بل إثبات ما ادعوه من التثليث ، والتعبير عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعوه ، لمْ يدل عليه لا شرع ولا عقل.

إلى آخر كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ فراجعه تجد فائدة ـ إن شاء الله تعالى .

وانظر أيضًا (٢/ ٧٨ ـ ٨٠) .

(١) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ في «الجواب الصحيح» (٢/ ١٧٨) :

قال طائفة من العقلاء : إن عامّة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى ، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلّموا بجهل ، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم : لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً . وقال آخر : لو سألتَ بعض النصارى ، وامرأته ، وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً ، وامرأته قولاً آخر ، وابنه قولاً ثالثًا .

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «هداية الحيارى» ص(١٦٤) مخاطبًا النصارى:

وأمّا خبر ما عندكم أنتم فلا نعلم أمة أشدّ اختلافًا في معبودها، ونبيها ، ودينها منكم ، فلو سألت الرجل ، وامرأته ، وابنته ، وأمّه ، وأباه عن دينهم لأجابك كلٌّ منهم بغير جواب الآخر ، ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن أحد عشر مذهبًا مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب ، وأن المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح ، ولا نبي ، ولا رسول ، وإنه إله في الحقيقة ، وأنه هو خالق السموات والأرض والملائكة والنبيين ، وأنه هو الذي أرسل الرسل ، وأظهر على أيديهم المعجزات والآيات ، وأن للعالم إلهًا هو أب والد لم يزل ، وأن ابنه نزل من السماء، وتجسّم من روح القدس ، ومن مريم ، وصار هو وابنها الناسوتي إلهًا واحدًا ، ومسيحًا واحدًا ، وخالقًا واحدًا ، ورازقًا واحدًا ، وحبلت به مريم ، وولدته ، وأخذ ، وصُلب ، وألمَ ، ومات ، ودفن ، وقام بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه . قالوا : والذي ولدته مريم ، وعاينه الناس ، وكان بينهم هو الله ، وهو ابن الله ، وهوكلمة الله . فالقديم الأزلي خالق السماوات والأرض هو الذي حبلت به مريم وأقام هناك تسعة أشهر ، وهو الذي وُلد ، ورضع ، وفُطم، وأكل ، وشرب ، وتغوط ، وأُخذ وصُلب ، وشُدَّ بالحبال ، وسُمّرت يداه . ثم اختلفوا . . . .

(٢) كقول العهد الجديد ص(٥٥) على لسان المسيح ـ عليه السلام :

كلمات محكمات في الإنجيل وما قبله، كلها (تنطق)[1] بعبودية المسيح وعبادته لله وحده، ودعائه وتضرعه[2].

اذهبوا ، وتلمِذوا جميع الأمم ، وعمّدوهم باسم الآب والابن وروح القدس ، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به .

[إنجيل متّى ، إصحاح ٢٨ رقم ١٩ ، ٢٠] .

(١) سقطت من (ظ) .

(٢) من مثل «تعـالوْا إليّ يا جميع المتـعبين ، والثقـيلي الأحمال ، وأنا أريحكم . احـملوا نِيري عليكم ، وتعلّوا منّي ؛ لأني وديعٌ ، ومتواضع القلب ؛ فتجدوا راحةً لنفوسكم ، لأنّ نِيري هيّن ، وحملي خفيف .

[إنجيل متى إصحاح ١١ ، رقم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠] .

أرسل اثنى عشر تلميذا ، وأوصاهم قائلاً :

« إلى طريق أمم لا تمْضوا ، وإلى مدينةٍ للسامـريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحريِّ إلى خِراف بيتِ إسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون أكرِزُوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوتُ السماوات . اشفوا مـرضىَ ، طهِّرُوا بُرْصا ، أقيـموا مؤتَى ، أخرِجوا شـياطين . مجّانًا أخـذتم ، مجّانًا أعطوا . لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نُحاسًا في مناطقكم . . . » .

[إنجيل متى إصحاح ١٠ رقم ٥ وما بعده] .

«وفيما هو خارج إلى الطريق ، ركض واحد ، وجـثَا له » ، وسأله : «أيها المعلِّم الصالح . ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ » . فقال له يسوع : «لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحدٌ صالحاً إلا واحد وهو الله . أنت تعرف الوصايا : لا تزْنِ ، لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، لا تسلب ، أكرم أباك وأمك .

[إنجيل مرقس إصحاح ١٠ رقم ١٧ ـ ١٩] .

«قال لهم يسوع : طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني ، وأتمم عمله » .

[إنجيل يوحنا إصحاح ٤ رقم ٣٤] .

«تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني : إن شاء أحد أن يعمل مشـيئَته يعرف التعليم ، هل هو من الله ، أم أتكلم أنا من نفسي . من يتكلم من نفسه يطلب مـجد نفسِه ، وأمّا من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق ، وليس فيه ظلم .

[إنجيل يوحنا إصحاح ٧ رقم ١٦ ـ ١٨] .

(انحراف النصارى)

* ولما كان أصل الدين: هو الإيمان بالله، وبرسله كما قال خاتم المرسلين: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً / رسول الله»[١]. ٤ / ١

وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[٢].

كان أهم أمر الدين توحيد الله تعالى، والإقرار برسله؛ ولهذا كان الصابئون والمشركون كالبراهمة[٣] ونحوهم من منكري النبوات مشركين بالله في إقرارهم وعبادتهم، وفاسدي الاعتقاد في رسله.

فأرباب التثليث في الوحدانية، والاتحاد في الرسالة، قد دخل في أصل دينهم من الفساد ما هو بَين بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وبكتب الله التي أنزلها.

كان عامة رؤساء دينهم من القسيسين والرهبان، وما يدخل فيهم من البتاركة[٤]، والمطارنة، والأساقفة، إذا صار الرجل منهم فاضلا مميزا، فإنه ينحل

---

(١) جاء عن جمع من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منهم ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أخرج حديثه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٥، ٦٨٣٠) وأحمد (١/ ٤٧، ٥٥) وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.
والإطراء: المبالغة في المدح.

(٣) البراهمة: جمع برهمي، نسبة إلى رجل منهم يقال له: براهم، وقد مهّد لهم نفي النبوات أصلاً، وقرّر استحالة ذلك في العقول، وهم يؤمنون بتناسخ الأرواح، وهم لهذا يعبدون الحيوان لاعتقادهم أن أرواح آبائهم وأجدادهم حلّت فيه. وقد تفرقوا أصنافًا، منهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التناسخ.
[الملل والنحل للشهرستاني ص٥٠٦ ـ ٥١١ ط دار الفكر].

(٤) البتاركة والبطارقة: جمع بتريك أو بطريق وهو القائد من قوّاد الروم الحاذق بالحرب وأمورها، وتحت يده عشرة آلاف رجل.

عن دينه ، ويصير منافقًا لملوك أهل دينه ، وعامتهم يرضى بالرياسة عليهم ، وبما يناله [١] من الحظوظ ؛ (كالذي) [٢] كان ببيت المقدس، الذي يقال له : «ابن البوري » والذي كان بدمشق (الذي) [٣] يقال له: « ابن » [٤] القف والذي بقسطنطينية وهو: «الباب»[٥] عندهم، وخلق كثير من كبار «الأبواب » والمطارنة [٦]، والأساقفة [٧]، لما خاطبهم قوم من الفضلاء أقرُّوا لهم (أنهم ليسوا على شيء من عقيدة النصارى) [٨]، وإنما بقاؤهم على ما هم عليه لأجل العادة والرياسة كبقاء الملوك / والأغنياء على ملكهم وغناهم . ولهذا تجد ٤/ب غالب فضلائهم إنما همّة أحدهم نوع [٩] من العلم الرياضي ، كالمنطق ، والهيئة [١٠] والحساب ، والنجوم ، أو الطبيعي ، كالطب ، ومعرفة الأركان ، أو [١١] التكلم في الإلهي / على طريقة الصابئة الفلاسفة الذين بعث إبراهيم ٧ ص

[لسان العرب ١٠/ ٢١ ، القاموس المحيط ص١١٢١] .

(١) في (ظ) : ما له .

(٢) ساقطة من (ظ) .

(٣) في (ظ) : كان .

(٤) سقطت من (ظ) .

(٥) الباب ، وفي الكتب ونطق الناس : البابا، وهو الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية ، وأطلق أخيراً على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية . أيضًا .

[المعجم الوجيز ص٣٣] .

ويظهر أن شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ تعمد تسميته بالباب .

(٦) المطارنة : جمع مطران : رئيس ديني عند النصارى ، وهو دون البطريرك ، وفوق الأسقف. [المعجم الوجيز ص (٥٨٥) .

(٧) الأساقفة : جمع أسْقُف : لقب ديني لأحبار النصارى ، فوق القسيس ، ودون المطران .

(٨) في (ص) : بأنهم ليسوا على عقيدة النصارى .

(٩) في (ظ) : نوعًا .

(١٠) في (ظ) : أو الهيئة .

(١١) في (ظ) : والتكلم .

الخليل [عليه السلام] إليهم ؛ قد نبذوا دين المسيح والرسل قبله وبعده، وراء ظهورهم ، وحفظوا رسوم الدين لأجل المللوك والعامة.

* وأما الرهبان فأحدثوا من أنواع الحيل والمكر بالعامة، ما يظهر لكل عاقل، حتى صنَّف الفضلاء في حيل الرهبان كتباً مثل: النار التي كانت تصنع، بقُمامة [١] يدهنون خيطا دقيقا « بسندروس » [٢]، ويلقون النار عليه بسرعة، فتنزل [٣] ـ فيعتقد الجهال أنها نزلت من السماء ، ويأخذونها إلى البحر، وهي من صنعة ذلك الراهب ، يراه الناس عيانًا [٤]، وقد اعترف هو

---

(١) قُمامة : أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدّس . . . ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة ؛ لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها . والصحيح أن اسمها قُمامة ؛ لأنّها كانت مزبلة أهل البلد . . . ولهم في موضع منها قنديل يزعمون أن النور ينزل من السماء في يوم معلوم ، فيشعله . وحدّثني مَن لازمه وكان من أصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعه ، حتى ينظر كيف أمره ، وطال على القسّ الذي برسمه أمره ، قال : فقال لي : إن لازمتنا شيئًا آخر ذهب ناموسُنا ، قلت : كيف ؟ قال : لأنّا نُشبِّه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك ، وأشتهي أن تُعفينا وتخرج . قلت : لابد أن أرى ما تصنع ، فإذا كتاب من النار نجيبات وجدتُه مكتوبًا فيه أنه يقرب منه شمعة فتتعلق به بغتةً والناس لا يرونه ، ولا يشعرون به فيعظم عندهم ، ويطيعون .

[معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٥٠ ط دار الكتب العلمية] .

(٢) السندروس : لعله شيء تعلق به النار سريعًا كان في زمانهم ، لأني لم أستطع الوصول إليه. والله المستعان . ثم وجدت في « المعتمد » من (٢٢٦) وغيره أنه نوع من الصمغ .

(٣) في (ظ) : فينزل .

(٤) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ في «الجواب الصحيح» (١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) :

وقد صنف بعض الناس مصنفًا في حيل الرهبان ، مثل الحيل المحكية عن أحدهم في جعل الماء زيتًا بأن يكون الزيت في جوف منارة ، فإذا نقص صبّ فيها ماء ، فيطفو الزيت على الماء ، فيظن الحاضرون أن نفس الماء انقلب زيتًا . ومثل الحيلة المحكية عنهم في ارتفاع النخلة، وهو أن بعضهم مرَّ بدير راهب ، وأسفل منه نخلة ، فأراه النخلة صعدت شيئًا شيئًا، حتى حاذت الدّير ، فأخذ من رطبها ، ثم نزلت حتى عادت كما كانت ، فكشف =

وغيره أنهم يصنعونها.

* ولهذا اتفق أهل الحق من جميع الطوائف على أنه لا يجوز إضلال عباد الله [تعالى] بشيء ليس له حقيقة.

وقد يظن المنافقون أن ما ينقل عن المسيح وغيره من الأنبياء / من المعجزات من جنس النار المصنوعة، وكذلك (حيلهم) [1] في تعليق الصليب، وفي بكاء التماثيل التي [2] يصورونها على صورة المسيح وأمه وغيرها ونحو ذلك - كل ذلك، يعلم كل عاقل أنه إفكٌ، مفترى، وأن جميع أنبياء الله، وصالحي عباده برآء من كل زور [3] وباطل، وإفك، كبراءتهم من سحر سحرة فرعون. ١/٥

* ثم إن هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها [4]، فناقضوا

= الرجل الحيلة، فوجد النخلة في سفينة في مكان منخفض، إذا أرسل عليه الماء امتلأ حتى تصعد السفينة، وإذا صرف الماء إلى موضع آخر هبطت السفينة. ومثل الحيلة المحكية عنهم في التكحل بدموع السيدة، يضعون كحلاً في ماء متحرك حركة لطيفة، فيسيل حتى ينزل من تلك الصورة، فيخرج من عينها، فيظن أنه دموع. ومثل الحيلة التي صنعوها بالصورة التي يسمونها القونة بصيد نايا، وهي أعظم مزاراتهم بعد القمامة، وبيت لحم، حيث ولد المسيح، وحيث قُبر، فإن هذه صورة السيدة مريم، وأصلها خشبة سُقيت بالأدهان حتى تنعمت، وصار الدهن يخرج منها دهنًا مصنوعًا يظن أنه من بركة الصورة. ومن حيلهم الكثيرة النار التي يظن عوامهم أنها تنزل من السماء في عيدهم في قمامة، وهي حيلة قد شهدها غير واحد من المسلمين والنصارى، ورأوها بعيونهم أنها نار مصنوعة يضلون بها عوامهم، يظنون أنها نزلت من السماء، ويتبركون بها، وإنما هي صنعة صاحب محال وتلبيس، ومثل ذلك من حيل النصارى، فجميع ما عند النصارى المبدّلين لدين المسيح من الخوارق، إمّا حال شيطاني، وإمّا حال بهتاني ليس فيه شيء من كرامات الصالحين.

(١) ساقطة من (ظ).

(٢) في (ص): الذين.

(٣) في ظ: وزر.

(٤) ساقطة من (ظ).

الأولين من اليهود ؛ مع أنهم مأمورون بالتمسك بالتوراة؛ إلا ما نسخه المسيح.

(تناقض)

قصر أولئك في الأنبياء حتى قتلوهم، وغلا هؤلاء حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم.

وقال أولئك: إن الله لا يصلح له أن يُغيِّرَ ما أمر به فينسخه، لا في وقت آخر، ولا على لسان نبي آخر.

وقال هؤلاء: بل الأحبار والقسيسون يغيرون ما شاءوا، ويحرمون ما رأوا، ويبيحون ما رأوا ومَنْ أذنب ذنبا وظَّفوا [1] عليه ما رأوا من العبادات وغفروا له، ومنهم من يزعم أنه ينفخ في المرأة من روح القدس، فيجعل الفجور: قربانا.

وقال أولئك: حرم علينا أشياء كثيرة.

وقال هؤلاء: ما بين «البقة» و«الفيل» حلال [2]، كل ما شئت، ودع ما شئت.

---

(١) في (ص): وضعوا.

(٢) في (ص): الفيل والبقة.

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «هداية الحيارى» ص(٨):

أهل الكتاب نوعان: مغضوب عليهم وضالون:

فالأمة الغضبية هم «اليهود» أهل الكذب والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلة السحت ـ وهو الربا والرشا ـ أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولاذمة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نَصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأحذقهم أغشهم، وسليم الناصية ـ وحاشاه أن يوجد بينهم ـ ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدورًا، وأظلمهم بيوتًا، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة، =

٥/ب وقال أولئك: النجاسات / مغلّظة ، حتى إن الحائض لا يُقْعد معها في بيت، ولا يؤكل معها .

وهؤلاء يقولون : ما عليك شيء نجس، ولا يأمرون / بختان ولا غسل ٨ص من جنابة، ولا إزالة نجاسة [1] ، مع أن المسيح والحواريين كانوا على شريعة

= ولقاؤهم طيرة ، شعارهم الغضب ، ودثارهم المقت .

والصنف الثاني «المثلثة» أمة الضلال وعبّاد الصليب ، الذين سبُّوا الله الخالق مسبّة ما سبّه إياها أحدٌ من البشر ، ولم يقرُّوا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوًا أحد ، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء ؛ بل قالوا فيه ما «تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخرّ الجبال هدًّا » ، فقل ما شئتَ في طائفة أصل عقيدتها أن الله ثالث ثلاثة ، وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه ، وأنه نزل عن كرسي عظمته ، والتحم ببطن الصاحبة ، وجرى له ما جرى إلى أن قتل ومات ودفن ، فدينها عبادة الصلبان، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر والأصفر في الحيطان ، يقولون في دعائهم : يا والدة الإله ارزقينا ، واغفري لنا وارحمينا !! ، فدينهم شرب الخمور ، وأكل الخنزير ، وترك الختان ، والتعبد بالنجاسات ، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة ، والحلال ما حلّله القس ، والحرام ما حرّمه ، والدين ما شرعه ، وهو الذي يغفر لهم الذنوب ، وينجيهم من عذاب السعير .

(١) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ في «الجواب الصحيح» (١/ ٢١٧) :

وكذلك تعظيمهم للصليب ، واستحلالهم لحم الخنزير ، وتعبدهم بالرهبانية ، وامتناعهم من الختان ، وتركهم طهارة الحدث والخبث ، فلا يوجبون غسل جنابة ولا وضوءًا ، ولا يوجبون اجتناب شيء من الخبائث في صلاتهم ، لا عذرة ، ولا بولاً ، ولا غير ذلك من الخبائث إلى غير ذلك كلها شرائع أحدثوها وابتدعوها بعد المسيح عليه السلام ، ودان بها أئمتهم وجمهورهم ، ولعنوا من خالفهم فيها ، حتى صار المتمسك فيهم بدين المسيح المحض مغلوبًا مقموعًا قبل أن يبعث الله محمدًا ﷺ ، وأكثر ماهم عليه من الشرائع والدين لا يوجد منصوصًا عن المسيح عليه السلام .

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في « هداية الحيارى » ص(١٤١ ـ ١٤٢) .

فهم (النصارى) مخالفون للمسيح في جميعها (الفروع والشرائع)، وأكثر ذلك بشهادتهم =

التوراة.

(عبادات مبتدعة)

ثم إن الصلاة إلى المشرق، لم يأمر بها المسيح، ولا الحواريون، ابتدعها قسطنطين[١] أو نحوه ، وكذلك الصليب إنما ابتدعه قسطنطين برأيه ، وبمنام زعم

=وإقرارهم ، ولكن يحيلون على البتاركة والأساقفة ، فإن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ، ويغتسل من الجنابة ، ويوجب غسل الحائض ، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب ، وأن الإنسان يقوم من على بطن المرأة ، ويبول ويتغوط ، ولا يمس ماء ولا يستجمر ، والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ، ويصلي كذلك ، وصلاته صحيحة تامة ، ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره فضلاً عن أن يفسو أو يضرط، ويقولون : إن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة ؛ لأنّها حينئذ أبعد من صلاة المسلمين واليهود ، وأقرب إلى مخالفة الأمتين .

ثم قال : ولا عطّل السبت يومًا واحدًا حتى لقي الله ، ولا اتخذ الأحد عيدًا قط ، والنصارى تقرّ أنه رقى مريم المجد الانسية (كذا والصواب المجدلية وانظر : إنجيل مرقس إصحاح ١٦ رقم ٩ ، وإنجيل لوقا إصحاح ٢٤ رقم ١٠ ، وإنجيل يوحنا إصحاح ٢٠ رقم ١، ١١ ، ١٨) فأخرج منها سبع شياطين ، وإن الشياطين قالت له : أين نأوي ؟ فقال لها : اسلكي هذه الدابة النجسة يعنى الخنزير . فهذه حكاية النصارى عنه ، وهم يزعمون أن الخنزير من أطهر الدواب ، وأجملها ، والمسيح سار في الذبائح والمناكح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الأنبياء قبله . وليس عند النصارى على مَن زنا ، أوْ لاط ، أو سكر حدٌّ في الدنيا أبدًا ، ولا عذاب في الآخرة ؛ لأن القسّ والراهب يغفره لهم ، فكلما أذنب أحدهم ذنبًا أهدى للقس هدية ، أو أعطاه درهمًا ، أو غيره ليغفرله به !!! وإذا زنت امرأة أحدهم بيّتها عند القس ليطيبها له ؛ فإذا انصرفت من عنده ، وأخبرت زوجها أنّ القسّ طيبها قَبِل ذلك منها وتبرّك به !!!

(١) قسطنطين بن قسطنديوس كلورس : ولد في نيش من أعمال يوغسلافية حوالي سنة ٢٨٠ بعد الميلاد ، ونشأ في حاشية الامبراطور الروماني ، والتحق بالجيش في سن (١٥) من عمره ثم أصبح قائدًا وعمره (١٨) سنة ثم استقل بالسلطة بعد صراع عنيف سنة ٣٢٤م، واعتنق النصرانية بتأثير والدته عليه، ثم عقد مجمع نيقية في عهده، وانتهى الأمر فيه بتأليه المسيح،=

أنه رآه[١].

وأما المسيح والحواريون فلم يأمروا بشيء من ذلك.

* والدين الذي يتقـرب العباد [٢] به إلى الله تعالى، لابد أن يكون الله أمر به، وشرعـه على ألسنة رسله وأنبيـائه؛ وإلا فالبدع كلهـا ضلالة، وما عـبدت الأوثان إلا بالبدع، وكذلك إدخال الألحـان في الصلوات لم يأمر بها [٣] المسيح، ولا الحواريون.

وبالجملة: فـعامة أنواع العبـادات والأعياد التي هم عليهـا لم يُنزل الله بها كتابًا، ولا بعث بها رسولاً.

(مقارنة بني اليهود والنصارى)

* لكن فيهم [٤] رأفة ورحمـة، وهذا من دين الله، بخلاف الأولين [٥]، فإن فـيهم قسوةً ومـقتًا، وهذا مما حرمـه الله [تعالى]؛ لكن: الأولون [٦] لهم تمييز وعـقل مع العناد والكبر، والآخرون [٧]، فيهم ضـلال عن الحق، وجهل

= مات سنة ٣٣٧م بالحمى، ودفن في إحدى الكنائس، واتُّخذ له تمثال، نصب فوق عمود من الرخام، وعبده الشعب الوثني.
تنظر ترجمـته في تاريخ ابن الوردي ١/ ٨٧، والامبـراطورية البيزنطيـة للدكتور عبـد القادر أحمد يوسف ص(١٢)، والروم في سياستهم وحضارتهم للدكتور أسد رستم ١/ ٥١ ـ ٧٣، والامبراطورية البـيزنطية، تاريخهـا وحضارتها، وعـلاقتها بالإسلام، تأليـف نورمان منير ص٤٠.
نقلاً عن هامش «الجـواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (١/ ٢٠٥ ط دار الفـضيلة بالرياض) وانظر: هداية الحيارى ص (١٧٢).

(١) انظر: هداية الحيارى ص(١٧٢ ـ ١٧٣).
(٢) ساقطة من (ظ).
(٣) في (ظ): به.
(٤) يعني النصارى قبحهم الله.
(٥) يعني اليهود أخزاهم الله.
(٦) يعني اليهود.
(٧) يعني النصارى.
قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «هداية الحيارى» ص(١١٤، ١١٥): هؤلاء =

١/٦ بطريق / الله .

* ثم إن هاتين الأمتين تفرقتا أحزابًا [١] كثيرة في أصل دينـهم، واعتقادهم في معبودهم ورسولهم .

هذا يقـول: إن جوهر اللاهوت والناسـوت صارا جـوهرًا واحدًا وطبـيعـة واحدة، وأقنومًا واحدًا؛ وهم اليعقوبية [٢] .

= اليهود تواطئوا، وتواصوا بكتمان نبوة المسيح، وجـحد البشارة به، وتحريفها، واشتهر ذلك بين طائفتهم في الأرض مشارقها ومغاربها، وكذلك تواطئوا على أنه كان طبيبًا ساحرًا مخرقًا ابن زانية، . . . وكذلك تواطئوا على أنّ لوطًا نكح ابنتيه، وأولدهما أولادًا، وشاع ذلك فيهم جمعـيهم، وتواطئوا على أن الله ندم وبكى على الطوفان وعض أنامله . . . وأمّـا أمّة الضلال وعبّاد الصليب والصور المزوّقة في الحيطان، وإخوان الخنازير ، وشاتموا خالقهم ورازقهم أقبح شتم، وجاعلوه مـصفعة اليـهود، وتواطؤهم على ذلك، وعلى ضروب المستـحيلات وأنواع الأباطيل ، فلا إله إلا الله الذي أبرز للوجود مثل هذه الأمة التي هي أضل من الحمير ، ومن جميع الأنعام السائمة.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عـنه ـ أن عبد الله بن سـلام ـ رضي الله عنه ـ أتى رسول الله ﷺ مَقـدمه المدينة، فقال: يا رسـول الله إنّي سائلك عن ثلاث خصـال لا يعلمهنّ إلا نبيّ. قال: سلْ: قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أوّل ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يُشبه الولد أباه وأمّه؟ فقال رسول الله ﷺ : « أخبرني بهنّ جـبريل عليه السلام آنفًا». قال : ذلك عدوّ اليهود من الملائكة. قال: « أمّا أول أشراط الساعة فنارٌ تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب، وأمّا أول ما يأكل منه أهل الجنة، زيادة كبد الحـوت، وأما شبه الولد أباه وأمه، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق مـاء المرأة ماء الرجل نزع إليها». قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله وقـال: يا رسول الله ، إن اليهـود قومٌ بهت، وإنّهم إن يعلموا بإسـلامي يبهتوني عندك، فـأرسل إليهم، فاسألهم عني: أيّ رجل ابن سـلام فيكم؟ قال: فـأرسل إليهم ، فقال أي رجل عـبد الله بن سلام فـيكم؟ قالوا : خيرنا وابن خـيرنا، وعالمنا وابن عالمنا، وأفـقهنا وابن أفقهنا. قال :أرأيتم إن أسلم تُسلمـون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك. قال: فخرج ابن سلام فقـال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله. قالوا: شـرّنا وابن شرّنا، وجاهلنا وابن جـاهلنا، فقال ابن سـلام : هذا الذي كنتُ أتخوّف منهم.

أخرجه البخاري (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠)، والنسائي في « الكبرى» (٨٢٥٤) وأحمد (٣/ ١٠٨) وغيرهم.

(١) في (ظ) : أحزاب .

(٢) وهم أتباع يعـقوب البرادعي ، ولقب بـذلك لأن لباسه كـان من خرق برادع الدواب ، يرقع بعضها ببعض ، ويلبسها .

انظر : الملل والنحـل للشـهر سـتـاني ص (٢٢٦ ـ ٢٢٧ط دار الفكر) الجـواب الصـحـيح (٢/ ٣٥٢) ، هداية الحيارى ص(١٦٤ ـ ١٦٥) .

وهذا يقول: بل هما جوهران، وطبيعتان، وأقنومان؛ وهم النسطورية[١].

وهذا يقول بالاتحاد من وجه دون وجه؛ وهم الملكانية[٢].

وقد آمن جماعات من علماء أهل الكتاب قديمًا وحديثًا، وهاجروا إلى الله ورسوله، ووصفُوا ما في كتب الله من دلالات نبوة النبي خاتم المرسلين، وما ذكرته الأنبياء فى نبواتهم من أعلامه ، كما وصفه شعيا ، وأرميا ، ودانيال [٣] وفي التوراة والزبور والإنجيل مواضع لمن يتدبرها [٤] ، وكذلك الحواريون .

فلما اختلف [٥] الأحزاب من بينهم هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
٩ ص / من الحق بإذنه [٦]، فبعث الله النبي الذي بشَّر به المسيح ومن قبله من الأنبياء، داعياً إلى ملة إبراهيم، ودين المرسلين قبله وبعده [٧]، وهو عبادة الله

---

(١) وهم أتباع نسطور الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه .
وانظر : الملل والنحل للشهرستاني ص(٢٢٥ ـ ٢٢٦) ، الجواب الصحيح (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، هداية الحيارى ص(١٦٥) .

(٢) في (ظ) : الملكاية .
ويقال لهم : الملكية ، وهم الروم نسبة إلى دين الملك لا إلى رجل يدعى ملكانيا ، هو صاحب مقالتهم ، كما يقوله بعض من لا علم له بذلك .
وانظر : الملل والنحل ص (٢٢٣ ـ ٢٢٥) ، الجواب الصحيح (٢/٣٤٨) ، هداية الحيارى ص(١٦٥) .

(٣) في (ظ) : دانيا .

(٤) في (ص) تدبرها .

(٥) في (ظ) : اختلفت ..

(٦) قال تعالى في «سورة البقرة» آية (٢١٣) :
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

(٧) ساقطة من (ظ) .

وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله لله، وطهّر الأرض من عبادة الأوثان،
٦/ب ونزّه الدين عن / الشرك دقه وجله، بعد ما كانت الأصنام تعبد في أرض الشام وغيرها في دولة بني إسرائيل، ودولة [١] الذين قالوا: إنا نصارى، وأمر بالإيمان بجميع كتب الله تعالى [٢] المنزلة ، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وبجميع أنبياء الله من آدم إلي محمد ﷺ .

قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [سورة البقرة آية :١٣٥-١٣٨] .

وأمر الله ذلك الرسول بدعوة الخلق إلى توحيده بالعدل؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤].

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى آية: ٥١].

١/٧ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ / أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[سورة آل عمران آية : ٧٩، ٨٠] .

---

(١) في (ظ) : وفي دولة .

(٢) سقطت من (ظ) .

* وأمره أن تكون صلاته وحجُّهُ إلى بيت الله [الحَرام] ؛ الذي بناه خليله
١٠ص إبراهيم، أبو الأنبياء / ، وإمام الحنفاء، وجعل أمته وسطًا معتدلين ، لا ينحرفون إلى الأطراف، فلم يغلو في الأنبياء والصديقين غلو من عدلهم[١] بالله، وجعل فيهم شيئا من الإلهية، وعبدهم، وجعلهم شفعاء، ولم يجفوا جفاء من آذاهم، واستخفَّ بحرماتهم، وأعرض عن طاعتهم؛ بل عزَّرُوا الأنبياء: أي عظَّموهم ، ونصروهم، وآمنوا بما جاءوا به، وأطاعوهم، واتبعوهم[٢]، وائتمُّوا بهم ؛ وأحبُّوهم ، وأجلُّوهم [٣]، ولم يعبدوا إلا الله؛ فلم يتوكلوا إلا عليه، ولم يستعينوا [٤] إلا به ، مخلصين له الدين حنفاء .

وكذلك في الشرائع كلها [٥]، قالوا: ما أمرنا الله به أطعناه، وما نهانا عنه[٦] انتهينا، وإذا نهانا عما كان أحله؛ كما نهى بني إسرائيل عما كان أباحه ليعقوب، أو[٧] أباح لنا ما كان حراما؛ كما أباح المسيح بعض الذي حرَّم الله

---

(١) عدل فلان فلاناً : أى يساويه ، ويقال : ما يعدلك عندنا شيء ، أي ما يقع عندنا شيء موقعك. وعدّل الموازين والمكاييل : سوّاها .

[الصحاح ٥/ ١٧٦١ ، لسان العرب ١١/ ٤٣٢ ، تاج العروس ١٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٥].

(٢) في (ظ) : واتبعوهم وأطاعوهم .

(٣) قال الله عزّ وجل في سورة «الأعراف» آية (١٥٦ ـ ١٥٧) :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(٤) في (ظ) : يستغيثوا .

(٥) سقطت من (ص) .

(٦) سقطت من (ص) .

(٧) في (ظ) : وأباح .

على بني إسرائيل، / سمعنا وأطعنا. ٧ / ب

وأما غير [١]رسل الله وأنبيائه فليس لهم أن يبدّلوا دين الله، ولا يبتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله، والرسل إنما قالوه تبليغا عن الله؛ فإنه [٢] سبحانه وتعالى[٣] له الخلق والأمر، فكما لا يخلق غيره، لا يأمر غيره ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف آية: ٤٠].

(الأمة الوسط)

* وتوسطت هذه الأمة في الطهارة والنجاسة، وفي الحلال والحرام، وفي الأخلاق، ولم يجرِّدُوا الشدَّةَ كما فعله الأولون[٤]، ولم يجرِّدُوا الرأفة كما فعله الآخرون[٥]، بل عاملوا أعداء الله بالشدة، وعاملوا أولياء الله بالرأفة والرحمة[٦]، وقالوا: في المسيح ما قاله الله وأنبياؤه، وما قاله المسيح والحواريون، لا ما ابتدعه الغالون، والجافون.

* وقد أخبر الحواريون عن خاتم المرسلين: أنه يبعث من / أرض اليمن، ١١ ص وأنه يبعث بقضيب الأدب، وهو السيف[٧].

وأخبر المسيح: أنه يجيء بالبيان والتأويل، وأن المسيح جاء

---

(١) في (ظ) : عن .

(٢) سقطت من (ظ) .

(٣) سقطت من (ظ) .

(٤) يعني اليهود ـ أخزاهم الله تعالى ـ .

(٥) يعني النصارى ـ أذلّهم الله تعالى ـ .

(٦) كما قال تعالى في سورة « الفتح » آية (٢٩) :
﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . . .﴾ الآية .

(٧) انظر : العهد القديم : حبقوق : صلاة حبقوق (٣) ، إشعياء نبوءة عن بلاد العرب (٢١) ، الجواب الصحيح (٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ ، ١٣٤) ، حادي الأرواح ص (٨١، ٨٤) .

بالأمثال[١]، وهذا باب يطول شرحه.

* وإنما نبه الداعي لعظيم ملته وأهله، لما بلغني ما عنده [٢] من الديانة والفضل، ومحبة العلم وطلب المذاكرة.

١/٨ ورأيت / الشيخ أبا العباس القدسي[٣]: شاكرا من الملك، من رفقه ولطفه، وإقباله عليه، وشاكراً من القسيسين ونحوهم.

---

(١) من ذلك على سبيل المثال ما ورد في إنجيل متى إصحاح (١٥) رقم ١٠ ـ ٢٠.

قال لهم: اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفمَ ينجِّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجِّس الإنسان، حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا ؟! فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يُقلع. اتركوهم هم عميان قادةُ عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة. فأجاب بطرس وقال له: فسِّر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هل أنتم ـ أيضاً ـ حتى الآن غير فاهمين ؟ ألا تفهمون بعدُ أنّ كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج ؟ وأمّا ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر، وذاك ينجس الإنسان، لأن من القلب تخرج أفكار شريرة: قتل، زنا، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان. وأمّا الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان.

وفي إنجيل لوقا إصحاح (١٥) رقم (٤ ـ ٧).

أي إنسان منكم له مئة خروف، وأضاع واحداً منها، ألا يترك التسعة والتسعين في البرية، ويذهب لأجل الضالّ حتى يجده؟ وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً، ويأتي إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم: افرحوا معي؛ لأني وجدت خروفي الضال !! أقول لكم: إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة.

(٢) في (ظ): ما عندهم.

(٣) في هامش (ص) صوابه: القسى.

ولم يتبين لي من هو، فنظِرة إلى ميسرة.

* ونحن قوم نحب الخير لكل أحد؛ ونحب أنَّ الله يجمع لكم خير الدنيا والآخرة؛ فإن أعظم ما عُبد الله به نصيحةُ خلقه [١]؛ وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين، ولا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه؛ فإنه لابد للعبد من لقاء الله، ولابد أن الله يحاسب عبده [٢]؛ كما قال تعالى:

﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٦].

وأما الدنيا فأمرها حقير، وكبيرها صغير، وغاية أمرها يعود إلى الرياسة والمال، وغاية الرئيس أن يكون كفرعون، الذي أغرقه الله في اليم[٣] انتقاما منه، وغاية ذي المال أن يكون كقارون، الذي خسف الله به الأرض؛ فهو يتجلجل[٤]

---

(١) كما قال سيد الخلق ﷺ « الدين النصيحة » ثلاث مرات ، قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال: «لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ».

أخرجه مسلم (٥٥) وأبو داود (٤٩٤٤) والنسائي (٤١٩٧، ٤١٩٨) وأحمد (٤ / ١٠٢ ، ١٠٣) وغيرهم من حديث تميم الداري ـ رضي الله عنه .

(٢) كما قال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [سورة الصافات آية ٢٤] .

وعن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ، ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة.

أخرجه البخاري (١٤١٣، ٦٥٣٩، ٧٤٤٣ ، ٧٥١٢) ومسلم (١٠١٦) وغيرهما.

(٣) كما قال تعالى في سورة القصص آية (٤٠) :

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وقال عز وجل في سورة الذاريات » آية (٣٨ ـ ٤٠) :

﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾.

(٤) في (ظ) : يتججل .

فيها إلى يوم القيامة لما آذى نبي الله موسى.

* وهذه وصايا المسيح ومـن قبله وبعده من المرسلين، كلها تأمـر بعبادة الله والتجرد للدار الآخرة، والإعراض عن زهرة الحياة الدنيا [١].

فلمَّا كـان أمـر الدنـيا خـسيـسًا، رأيت أن أعظم مـا يهدى لعظيم قـومه : المفاتحة [٢] في العلم والدين بالمذاكرة فـيما يُقـربُ إلى الله؛ والكلام في الفروع
٨/ب مبني علـى الأصول، وأنتم تعلمون/ أن دين الله لا يكـون بهوى الأنفس ، ولا بعادات الآباء وأهل المدنيَّةِ ؛ وإنما يـنظر العاقل فيما جـاءت به الرسل، ويميز ما اتفق الناس عليـه وما اخـتلفـوا فيـه ، ويعامل الله [تعـالى] فـيمـا بينه وبينه ،
١٢ ص بالاعتقاد / الصحيح ، والعمل الصالح ، وإن كان لا يمكن الإنسان أن يظهر كل ما في نفسه لكل أحد، فينتفع هو بذلك القدر .

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [سورة محمد آية : ١٧].

* وإن رأيتُ من الملك رغبـة في العلم والخيـر كاتبتـه وجاوبته عن مـسائل

---

(١) كما في الوصية العظمى في إنجيل متى إصحاح (٢٢) رقم (٣٥ ـ ٤٠) :
وسأله واحد منهم ، وهو نامـوسي، ليجرِّبه قائلاً : « يا مُعلِّـم ، أية وصية هي العظمى في الناموس ؟
فقال له يسوع : « تحبُّ الربَّ إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك .
هذه هي الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلهـا : تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء .
وفي إنجيل مرقس إصحاح (٩) رقم (٤٣ ـ ٥٠) .
وإن أعثـرتك يدك فاقطعهـا : خيرٌ لك أن تدخل الحيـاة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جـهنم ، إلى النار التي لا تُطفـأ. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفـأ . وإن اعثـرتك رجلك فاقطعها خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رِجْلان وتُطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . . . .

(٢) في (ظ) : المناصحة .

يسألها، وقد كنتُ خطر لي أن أجيء إلى قبرص لمصالح في الدين والدنيا، لكن إذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله[١]؛ فإن الملك وقومه يعلمون أن الله قد أظهر من معجزات رسله عامة ومحمد خاصة ما أيَّدَ به دينه ، وأذل الكفار والمنافقين [٢].

(شيخ الإسلام يحارب المغول)

ولما قدم مقدم المغول غازان[٣]، وأتباعه إلى دمشق [٤] ، وكان قد انتسب إلى الإسلام، لكن لم يرض الله ورسوله والمؤمنون بما فعلوه، حيث لم يلتزموا دين الله.

---

(١) في (ظ) : علمه .

(٢) رحم الله ابن تيمية ، وقدّس روحه ، وهكذا يكون العلماء الربانيون في مخاطبة أهل الملك والرياسة من أهل الكفر وغيرهم ، ترغيباً وترهيباً ، مِن أجل دين الله ، ومصلحة المسلمين العامة ، وليس كعلماء السوء المفسدين في الأرض ، حتى أن بعضهم ـ والعياذ بالله ـ يبيح الربا ، ويخذل المسلمين والمسلمات في بلاد الكفر ، فيفتي بأن الحجاب للمرأة المسلمة مسألة داخلية في الغرب لا يتدخل فيها ، مع حربه الضروس ضد المسلمات المحجبات في بلاده ، فإلى الله وحده المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
نسأل الله أن يهديهم ، أو يطهر الأرض منهم ومن فسادهم . والله المستعان .

(٣) في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى (١٣/ ٣٦٠) حوادث سنة ٦٩٤ .
فيها ملك التتار قازان بن أرغون بن أبغابن تولي بن جنكزخان ، فأسلم ، وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون ـ رحمه الله ـ ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم إسلامه ، وتسمّى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخرّب كنائس كثيرة ، وضرب عليهم الجزية ، وردّ مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد .
مات سنة ٧٠٣.

(٤) من حكمة الله تعالى أن شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ الذي فرَّ به أبوه وهو طفل من وجه التتار ، يلتقي بهم ، ويحاربهم وهو كبير في الشام .

وقد اجتمعت به وبأمرائه، وجرى لنا معهم فصول يطول شرحها، لابد أن يكون قد بلغت الملك.

١/٩ فأذله الله وجـنوده لنا، حتى بقـينا نضربهم بأيدينـا، ونصرخ فيـهم / بأصواتنا، وكان معهم صاحبُ سيس[١] مثل أصغر غلام يكون، حتى كان بعض المؤذنين الذين معنا يصرخ فيه ويشتـمه، وهو لا يستجري أن يجاوبه، حتى أن وزراء غازان ذكروا لي ماهم عليه مـن فساد النية له، وكنت حاضرا معهم لما جاءت رسلكم إلى ناحية السـاحل، وأخبروني التتار بالأمر الذي أراد صاحب «سـيس» أن يدخل بينكم وبينه فيـه، حيث منّاكم بالغـرور، وكان التتار من [٢] أعظم الناس شتيمـة لصاحب «سيس» وإهانة له، ومع هذا فإنا كنا نعامل أهل ملتكم بالإحسان إليهم ، والذب عنهم.

* وقـد عرف النصـارى كلهم أني (لما خـاطبت)[٣] التتـار في إطلاق الأسرى وأطلقهم غـازان وقطلوشاه[٤]، وخاطبت بولاي [٥] فيهم، فـسمح بإطلاق المسلمين قال لي: لكن معنا نصارى أخـذناهم من القدس فهؤلاء ما

---

(١) سيس : واسمها سيسية : بلد بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة .
[معجم البلدان ٣ / ٣٣٨] .

(٢) سقطت من (ظ) .

(٣) في (ظ) : أخاطب .

(٤) قطلوشاه نائب قازان (غازان) . وانظر البداية والنهاية (١٤ / ١٠) .

(٥) تحرّفت في (ظ) : مولاي . وهو من أكابر أمراء التتار مع قازان .
وانظر البـداية والنهـاية (١٤ / ١١) وكـتاب الانـتصـار في ذكـر أحـوال قامع المبـتـدعين وآخرالمجتهـدين تقي الدين ابن تيمية لابن عبـد الهادي ص (١٧٨) تحقيق أستاذنـا د. محمد السيد الجليند .

يطلقون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا فإنا نفتكهم، ولا ندع أسيراً، لا من أهله الملة ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى / من شاء الله ـ فهذا عملنا وإحساننا إليهم والجزاء ١٣ ص على الله [١].

وكذلك السبي الذي بأيدنا من النصارى، يعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا / ورأفتنا بهم، كما أوصانا خاتم المرسلين، حيث قال في آخر ٩ / ب حياته: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»[٢]، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [سورة الإنسان آية: ٨].

ومع خضوع التتار لهذه الملة، وانتسابهم إلى هذه الأمة، فلم نخادعهم، ولم ننافقهم؛ بل بيّنا لهم ما هم عليه من الفساد والخروج عن الإسلام، الموجب لجهادهم [٣]، وأن جنود الله المؤيَّدَة، وعساكره المنصورة، المستقرة

---

(١) الله أكبر، هذه أخلاق أهل الإسلام عند تمكنهم وقوتهم، ولكن كيف معاملة النصارى للمسلمين وضعفائهم وقت ضعفهم، وماذا فعل هولاكو بن جنكزخان العصر في العراق؟!! وسجن جوانتناما ؟!!! فإلى الله وحده المشتكى.

(٢) (صحيح) جاء عن جمع من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منهم أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أخرج حديثها أحمد (٦/ ٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢١) والنسائي في الكبرى وابن ماجه (١٦٢٥) وأبو يعلى (٦٩٣٦، ٦٩٧٩) والطحاوي في شكل الآثار (٢٣٠٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٠٥) والبغوي في «شرح السنة» (٢٤١٥) وغيرهم.

(٣) تحرفت في (ص): لجاهدهم.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٥):

وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو ؟ فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه. فقال الشيخ تقي الدين (ابن تيمية): هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية، ورأوا أنهم أحق

بالديار الشامـية والمصرية ، ومازالت منصـورة على من ناوأها، مظفرة على من عاداها .

وأنَّ هذه المرة لما شاع عند العامة أن التتار مسلمون، أمسك العسكر عن قتالهم؛ولم يقاتلهم إلا طـائفة قليلة فقتلت [١] منهم بضعة عشر ألفا، ولم يقتل من جميع المسلمين مائتان .

فلما انصرف العسكر إلى مصر وبلغـه ما عليه هذه الطائفة الملعونة: من الفساد وعدم الدين، خـرجت جنود الله، وللأرض منها وئيد[٢]، قد ملأت السهل والحـزَن ، في كثرةٍ وقـوةٍ وعُدةٍ وإيمان وصـدق، قد بهرت العـقول
١٠/ ١ والألباب: مـحفوفة بملائكة الله / ، التي مـا زال الله يمد بها الأمة الحنيـفية المخلصة لبارئها؛ فانهزم العدوُّ بين يديها، ولم يقف لمقابلتها [٣].

ثم أقبل العـدو بجحافله في العام الـثاني ؛ فانتظره المسلمون ليـقدم ؛ فـامتـلأ قلبه رعـباً ، وعـذَّبه الله بأنواع العـذاب وأهلك النفوس والخـيل؛ وانصرف خاسئـا، وهو حسير، وصدق الله وعده، ونصـر عبده؛ وهو الآن في البلاء الشديد، والتعكيس العظيم، والبلاء الذي أحاط به[٤].

بالأمر منهما ، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقـامة الحق من المسلمين ، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم ، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ، فتفطن العلماء والناس لذلك .

(١) في (ص) : قتلت .

(٢) الوأد والوئيد : الصوت العالي الشديد كصوت الحائط إذا سقط ونحوه .
[الصحاح ٢/٥٤٦ ، لسان العرب ٣/ ٤٤٢ ، القاموس المحيط ص٤١٣] .

(٣) وهكذا أعداء الله دائمًا إذا وجدوا قوة وعزة ووحدة صفٍ من المسلمين ، والله المستعان، ولا نشكوا إلا إليه وحده .

(٤) انظر وقعة شقحب والكلام عليها في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٦ ـ ٢٨ سنة ٧٠٢) .

والإسلام في عز متزايد، وخير مترافد؛ فإن النبي ﷺ قد قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»(١).

* وهذا الدين في إقبال وتجديد، وأنا ناصح للملك وأصحابه، والله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة، والإنجيل والفرقان.

* ويعلم الملك أن وفد نجران، وكانوا نصارى كلهم فيهم (٢) الأسقف وغيره، لما قدموا على النبي ﷺ ودعاهم إلى الله ورسوله وإلى الإسلام، خاطبوه في أمر المسيح وناظروه، فلما قامت عليهم الحجة جعلوا يراوغون، فأمر الله نبيه أن يدعوهم إلى المباهلة (٣)، كما قال الله (٤) تعالى:

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا / وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا / وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ٦١] .

١٠/ب
١٤/ص

فلما ذكر النبي ﷺ ذلك اشتوروا بينهم ، فقالوا : تعلمون أنه نبي، وأنه ما باهل أحدٌ نبيًا فأفلح ، فأدّوْا إليه الجزية ، ودخلوا في الذمة ، وامتنعوا من المباهلة (٥).

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٢٩١) وابن عدي (١/ ١١٤ ط٣) والحاكم (٤/ ٥٢٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٦١، ٦٢) وغيرهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه .

(٢) في (ظ) : منهم .

(٣) باهل القوم بعضهم بعضًا ، وتباهلوا ، وابتهلوا : تلاعنوا ، والمباهلة : الملاعنة . يقال : باهلتُ فلانًا : أي لاعنته . ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء ، فيقولوا : لعنة الله على الظالم منّا .
[لسان العرب ١١/ ٧٢ ، القاموس المحيط ص١٢٥٣ ، المصباح المنير ص٢٥ ط مكتبة لبنان] .

(٤) سقطت من (ظ) .

(٥) روى البخاري في صحيحه (٤٣٨٠) من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء العاقب والسيد ، صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال : فقال أحدهما =

وكذلك بعث النبي [١] ﷺ كتابه إلى قيصر، الذي كان ملك النصارى بالشام والبحر إلى قسطنطينية، وغيرها، وكان ملكًا فاضلاً ، فلما قرأ كتابه وسأل عن علامته عرف أنه النبي الذي بشَّر به المسيح، وهو الذي كان الله وعد به إبراهيم في ابنه إسماعيل، وجعل يدعو قومه النصارى إلى متابعته، وأكرم كتابه، وقبَّله ، ووضعه علي عينيه [٢]، وقال: وددت أني أخلص إليه حتى أغسل عن قدميه، ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت[٣] إليه[٤].

=لصاحبه: لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيًا فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : إنّا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلاً أمينًا ، ولا تبعث معنا إلا أمينًا ، فقال : « قم يا أبا عُبيدة بن الجَرّاح» فلما قام ، قال رسول الله ﷺ : «هذا أمين هذه الأمة» .

وانظر : دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٨٢ ـ ٣٩٣) وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٦) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ رحمه الله تعالى .

(١) سقطت من (ص) .

(٢) في (ص) : عينه .

(٣) في (ظ) : لهربت .

(٤) أسوق حديث هرقل بتمامه ، وذلك لأهميته ، ولأهمية تدبر معانيه :

عن عبد الله بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أبا سفيان بن حرب ـ رضي الله عنه ـ أخبره: أنّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجارًا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفّار قريش ، فأتوه وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه ، وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ، ودعا بترجمانه . فقال : أيكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبيّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسبًا . فقال : أدْنوه منّي ، وقرِّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قلْ لهم : إنّي سائل هذا عن هذا الرجل ؛ فإن كذبني فكذِّبوه . فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذبًا لكذبتُ عنه . ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت: لا. قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا .

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال : ولمْ تمكنّي كلمة أدخل =

. . . . . .

= فيها شيئًا غير هذه الكلمة . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ، ينال منّا ، وننال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة .

فقال للترجمان : قل له : سألتُك عن نسبه ؟ فذكرتَ أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتكَ هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرتَ أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ : رجل يأتسي بقولٍ قيل قبله . وسألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرتَ أن لا ، قلت : فلو كان من آبائه من ملك ، قلتُ : رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرتَ أن لا ، فقد أعرف أنّه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله . وسألتُك أشراف الناس اتّبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرتَ أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل . وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرتَ أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم . وسألتك أيرتد أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب .

وسألتُك هل يغدر ؟ فذكرتَ أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر . وسألتك بما يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فإنْ كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدميَّ هاتين ، وقد كنت أعلم أنّه خارج ، لم أكن أظن أنه منكم . فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ، ولوْ كنتُ عنده لغسلت عن قدمه .

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحيةُ إلى عظيم بُصرى ، فدفعه إلى هرقل ، فقرأه فإذا فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليتَ فإن عليك إثم الإريسيين ، و ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران آية : ٦٤] . قال أبو سفيان : فلمّا قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده الصخب ، وارتفعت الأصوات ، وأُخرجنا . فقلت لأصحابي حين أُخرجنا: لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بنى =

وأما النجاشي[1] ملك الحبــشة النصراني، فــإنه لما بلغه خــبر النبي ﷺ من

=الأصفر . فمازلتُ موقنًا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام .

وكان ابنُ الناطور صــاحب إيلياء ، وهرقلُ ، سُقُفًا على نصارى الشــام ، يُحدث أن هرقل حين قدم إيلياء ، أصبح يومًــا خبيث النفس ، فقال بعض بطاركته : قــد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور : وكــان هرقل حزَّاءً ينظر في النجــوم ؛ فقال لهــم حين سألوه : إنّي رأيتُ الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهــود ، فلا يُهمنَّك شأنهم ، واكــتب إلى مدائن ملكك ، فيقتــلوا من فيهم من اليهود . فبيناهم على أمرهم ، أُتيَ هرقل برجل أرسل به ملكُ غسّان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ ، فلمــا استخــبره هرقل قــال : اذهبوا فانــظروا أمختتن هو أمْ لا ؟ فنــظروا إليه ؛ فحدَّثوه أنّه مختتن ، وسأله عن العرب ، فقال : هم يختتنون . فقال هرقل : هذا مُلك هذه الأمة قد ظهر .

ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية ، وكــان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حمص ، فلم يَرِم حمص حتــى أتاه كتابٌ من صاحبــه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ ، وأنه نبي ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحــمص ، ثم أمر بأبوابها فغلِّقت ، ثم اطّلع فقــال : يا معشر الــروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثــبت ملككم ، فتبــايعوا هذا النبي ؟ فحاصوا حَيْصة حــمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غُلِّقت . فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان . قال : ردوهم عليّ ، وقــال : «إنّي قلتُ مقالتي آنفًا أختــبر بها شــدّتكم على دينكم ، فــقد رأيتُ ، فــسجــدوا له ، ورضــوا عنه ، فكان ذلك آخر شــأن هرقل» .

أخرجه البخاري (٧ وأطرافه) ومسلم (١٧٧٣) وأحمد (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) وغيرهم .

(١) النجاشي : ملك الحبشة أصحمة بن أبجر ، وأصحمة بالعربية : عطية ، معدود في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكان ممــن حسن إسلامه ، ولــم يهاجر ، ولا له رؤية ، فــهو تابعي من وجه ، صاحب من وجه ، وكان ردءً للمسلمين نافعًا ، وقد توفي في حياة النبي ﷺ فصلّى عليه بالنــاس صلاة الغائب ، ولم يثــبت أنه صلّى ﷺ على غائب ســواه ، وسبب ذلك أنّه مات بين قوم نــصارى ، ولــم يكن عنده مَن يصلي عليه . وقال الطبــري : إنَّ ذلك كان في رجب سنة تسع .

[سير أعلام النبــلاء ١/ ٤٢٨ ـ ٤٤٣ ، الإصابة ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ط الكليات الأزهرية ، القول الصائب في حكم صلاة الغائب بقلمي ، تاريخ الطبري ٣/ ١٢٢] .

أصحابه الذين هاجروا إليه، آمن به وصدَّقه، وبعث إليه ابنه وأصحابه مهاجرين، وصلى النبي ﷺ [١] عليه لما مات[٢].

ولما سمع سورة «كهيعص» بكى، ولما أخبروه عما يقوله في المسيح، قال: والله ما يزيد عيسى على هذا مثل هذا العود»، وقال: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة»[٣].

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) حديث متواتر، راجع كتابنا المبارك «القول الصائب في حكم صلاة الغائب» الطبعة الثانية، دار عمار بن ياسر بالمنصورة.

(٣) جزء من حديث أخرجه أحمد (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٣، ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٩٤) وفي «حلية الأولياء» (١/ ١١٥ ـ ١١٦) والبيهقي (٩/ ٩) وفي «دلائل النبوة (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٤) كلهم من طريق محمد بن إسحاق وهذا في «السيرة» كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠) قال: حدثني ابن شهاب الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنَّا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلْدين، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدَم (الجلد)، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بَطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هديةً، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المَخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمَرُوهُما أمْرَهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدِّموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يُسْلِمَهُم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا، فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بِطريق إلا دَفَعا إليه هديتَهُ قبل أن يُكلِّما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلدِ الملك منا غِلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدينٍ مبتدعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردَّهُم إليهم، فإذا كلَّمنا الملكَ فيهم، فتُشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قرَّبا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثمَّ كلَّماه، فقالا له: أيها الملك؛ إنه قد صَبَا إلى بلدك منَّا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتَ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم، لِتَرُدَّهم

. . . . . .

إليهم ، فهم أعلى بهم عـينًا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، وعاتبُوهُم فـيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمـرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامَهُم ، فقالت بطارقته حَوْلَه :

صدقوا أيهـا الملك ، قومُهم أعلى بهم عينًا ، وأعلمُ بما عـابوا عليهم ، فأَسْلِمْهُمْ إليـهما ، فَلْيَرُدَّاهُـم إلى بلادهم وقومهم . قالت : فغـضب النجاشي ، ثم قـال : لا هَيْمُ الله إذًا لا أسْلِمُهم إليـهما ، ولا أُكَادُ قـومًا جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختـاروني على مَن سواي ، حتى أدعـوهم ، فأسألهم مـا يقول هذان في أمـرهم ، فإن كانوا كـما يقولان ، أسلمـتهم إليهـما ، ورددتُهم إلي قـومهم ، وإن كـانوا على غيـر ذلك ، منعتـهم منهمـا ، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسلَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلمـا جاءَهم رَسُولُه ، اجتمعوا . ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا اجـتمعوه ؟ قالوا : نقول والله ما عَلِمْنا ، وما أمرنا به نبيُّنا ﷺ ، كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جـاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مـصاحفهم حـوله ، سألهم ، فقال : مـا هذا الدِّين الذي فارقتم فيـه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحدٍ من هذه الأُمم ؟ قالت : فكان الذي كلَّمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له :

أيها الملك ، كنَّا قومًا أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونُسِيءُ الجوارَ ، يأكل القويُّ منَّا الضعيف ، فكنَّا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبـه وصِدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعـانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلعَ ما كنَا نحن نعبدُ وآباؤُنا من دونه من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحُسْن الجوار ، والكف عن المحارِم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزُّور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة .

وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـ قالت : فَعَدَّدَ عليه أُمور الإسلام ـ فصدَّقْناه ، وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به .

فعبدنا الله وحدَه ، فلم نُشْرك به شيئًا ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قـومُنا ، فعـذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليـردونا إلى عبـادة الأوثان من عبـادة الله ، وأن نستحل ما كنا نسـتحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونـا وشقُّوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلدك ، واخـترناك على من سواك ، ورَغِبْنا فـي جوارِك ، ورجونا أن لا نُظْلَمَ عندك أيها الملك .

* فكان / سيرة النبي ﷺ أن من آمن بالله وملائكته [1] وكتبه ورسله ١١ / ا

(١) ساقطة من (ص) .

قالت : فقال له النجاشي : هل مَعَكَ مما جاء به عن الله من شيء ؟

قالت : فقال له جعفر : نَعَمْ . فقال له النجاشي : فاقرأه عليَّ فقرأ عليه صدراً من ﴿كهيعص﴾ قالت : فبكى، والله ، النجاشيُّ حتى أخْضَلَ لحيتَه ، وبكت أساقفته حتى أخْضَلُوا مَصَاحِفَهم حين سمعوا ماتلا عليهم ، ثم قال النجاشي : إنَّ هذا والذي جاء به موسى لَيَخْرُجُ من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فوالله لا أُسْلِمُهم إليكم أبداً ، ولا أكادُ .

قالت أمُّ سلمة : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لأُنَبِّئَنَّه غداً عيبهم عنده، ثم أستأصلُ به خَضْرَاءَهُم . قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل ، فإن لهم أرحامًا ، وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأُخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه الغد ، فقال له : أيها الملك : إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا ، فأرْسِلْ إليهم فاسألهم عَمَّا يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه ، قالت : ولم ينزل بنا مثلها ، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبيُّنا ، كائنًا في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر بنَ أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا : هو عبدُ الله ورسولُه ورُوحه ، وكَلمتِه ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول . قالت : فَضَرَبَ النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عُودًا ، ثم قال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود .

فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نَخَرْتُم والله ، اذهبوا فأنتم سُيُومٌ بأرضي ـ والسُّيُومُ : الآمنون ـ من سَبَّكم غُرِّمَ ، ثم من سَبَّكم غُرِّمَ ، ثم من سبَّكم غُرِّمَ ، فما أحبُّ أن لي دَبْرًا ذهبًا وإني آذيتُ رجلاً منكم ـ والدَّبْرُ بلسان الحبشة : الجَبَل ـ رُدُّوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رَدَّ عليَّ مُلكي فآخذ الرِّشوة فيه ، وما أطاعَ الناس فيَّ فأُطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

قالت : فوالله إنَّا على ذلك إذ نَزَل به ، يعني من ينازعه في مُلكه ، قالت : فوالله ما علمنا حُزْنًا قط كان أشدَّ من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفًا أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، قالت : وسار النجاشي ، وبينهما =

من النصارى، صار من أمته، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وكان له أجران: أجر على إيمانه بالمسيح، وأجر على إيمانه بمحمد(١).

ومن لم يؤمن به من جميع الأمم فإن الله أمره (٢) بقتاله، كما قال في كتابه:

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة آية : ٢٩] .

* فمن كان لا يؤمن بالله، بل يسب الله، ويشتمه، ويقول: «إنه ثالث ثلاثة، وإنه صلب، ولا يؤمن برسله، بل يزعم أن الذي حُمل وولد، وكان يأكل، ويشرب ويتغوط، وينام، هو الله، أو ابن الله أو أنّ الله، أو ابنه، حلَّ فيه، أو تدرعه(٣)، ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين، ويحرف

=عرضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالت: وكان من أحدث القوم سنًا، قالت: فنفخوا له قِربةً، فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت: ودَعَونا الله للنجاشي بالظهور على عَدُوِّه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمرُ الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة».

وإسناده قوي. وانظر: البداية والنهاية (٣/ ٧٠ ـ ٧١).

(١) عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، ثم أدرك النبي ﷺ فآمن به، واتبعه، فله أجران، ورجل كانت له أمة يطؤها، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران».

أخرجه البخاري رقم (٩٧ وأطرافه) ومسلم (١٥٤) والنسائي (٣٣٤٤) والترمذي (١١١٦) وابن ماجه (١٩٥٦) وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٤) وغيرهم.

(٢) في (ظ): أمر.

(٣) انظر: الجواب الصحيح (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٩) حادي الأرواح ص(١٦٤).

نصوص التوراة والإنجيل».

* فإن في الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف ما يبين للعاقل ما وقع فيها [١]، ولا يدين دين الله دين الحق، وهو الإقرار بما أمر الله به

(١) الأناجيل الأربعة هي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا وبينها من الاختلاف والجهل ما يضحك الثكالى ويدمي قلب اللبيب، من ذلك:

أول إنجيل متى: كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم: إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارض وزارح من ثامار وفارص ولد حصرون وحصرون ولد أرام. وأرام ولد عمِّيناداب. وعمِّينا داب ولد نحشون. ونحشون ولد سلْمون وسلْمون ولد بُوعَز من راحاب. وبوعَز ولد عُو بيد من راعوث. وعُو بيد ولد يسَّى. ويسَّى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريَّا. وسليمان ولد رَحَبْعام. ورحَبْعام ولد أَبِيَّا. وأبِيَّا ولد آسَا. وآسَا ولد يهوشافاط. ويهُوشافاط. ويهُوشافاط ولد يورام. ويورام ولدعُزِّيَّا. وعُزِّيَّا ولد يوثام. ويوثام ولد أحاز. وأحاز ولدحزْقِيَّا. وحزْقِيَّا ولد مَنَسَّى. ومَنَسَّى ولد آمون. وآمون ولد يوشيَّا. ويوشيَّا ولد يكُنْيا ويكُنْيا ولد شألْتئيل وشألْتئيل ولَدَ زربَّابِل، وزربَّابِل ولد أبِيهُود. وأبِيهود ولد اليِاقِيم. واليِاقيم. ولد عازُور. وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وإخيم ولد اليِود. واليِود ولد اليِعازَر. واليعازر ولد متّان. ومتّان ولد يعقوب. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح.

أول انجيل مرقس: بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله.

والسؤال هل هو ابن يوسف النجار أم ابن الله ؟!!!

وأول القصيدة كفر فما بالك بالقصيدة نفسها ؟!!!

أول إنجيل لوقا: إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدّامًا للكلمة. رأيتُ أنا أيضًا إذْ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي .... إلخ.

والسؤال: هل هو كتابة قصة أو قصص، أم كتاب نزل من عند رب العالمين ؟!!

أول إنجيل يوحنا: في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هكذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان. وبغيره لم يكن شيء ممّا كان. فيه كانت الحياة. والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة. والظلمة لم تدركه.

وأوجبـه، من عبادته، وطاعتـه، ولا يحرم ما حـرم الله ورسوله، من الدم والميتة ولحم الخنزير، الذي مازال حراما، من لدن آدم إلى محمد [ﷺ]، ما أباحه نبي قط.

١١/ب بل علماء النصارى يعـلمون أنه محرم ، / وما يمنع بعـضهم من إظهار ذلك إلا الرغبة والرهبة ، وبعضهم يمنعه العناد والعادة أو نحو ذلك.

ولا يؤمنون باليـوم الآخر، لأن [١] عامـتهم وإن كـانوا يقـرون بقيـامة الأبدان لكنهـم لا يقـرون بما أخـبـر الله به من الأكل والـشـرب واللبـاس والنكاح، وأصناف النعيم والعذاب في الجنة والنار، بل غاية ما يقرون به من التنعم بالسماع والشم.

ومنهم متفلسفة، ينكرون معاد الأجـسام، وأكثر علمائهم زنادقة، فهم ١٥ ص يضمـرون ذلك، ويسخرون بعوامـهم ،/ لاسيما بالنسـاء والمترهبين منهم؛ لضعف العقول، فمن هذا حاله فقـد أمر الله رسولَهُ بجهاده حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية [٢] ـ فهذا دين محمد ﷺ.

ثم إنَّ المسيح صلوات الله عـليه لم يأمر بجـهاد، لاسيـما بجهـاد الأمة الحنيفية، ولا الحواريون بعده .

فيأيها الملك، كيف تستـحل سفك الدماء وسبي الحريم، وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسله !؟ [٣].

---

(١) في (ظ) : لا .

(٢) رحمك الله يا ابن تيمية !!!

(٣) الله أكبر ، أين هذا الكلام العظيم ، والدعـوة الطيبة المباركة من كلام وفـتاوى علماء السوء في زماننا !!! فإلى الله وحده المشتكى .

(أسرى... أسرى)

* ثم أما يعلم الملك: أن بديارنا من النصارى أهل الذمة ، والمماليك ما لا يحصي عدده إلا الله، ومعاملتنا فيهم بالجميل ؛ فكيف يعاملون[١] ١/١٢ / أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي[٢] لا يرضى بها ذو مروءة ولا ذو دين!

لست أقول عن الملك وأهل بيته، ولا إخوته؛ فإن أبا العباس: شاكر[٣] من الملك وأهل بيته كثيراً، كثيراً، معترفٌ بما فعلوه معه من الجميل، وإنما أقول عن عموم الرعية. أليس الأسرى في رعية الملك! أليست عهود المسيح، وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان، فأين ذلك [٤] ؟!

ثم إن كثيرا منهم إنما أخذوا غدراً، والغدر حرام في جميع الملل والشرائع والسياسات .

فكيف تستحلون أن تستولوا [٥] على من أخذ غدراً ، فتأمنون مع هذا أن يقابلكم[٦] المسلمون ببعض هذا؟ ويكونوا معذورين[٧]؛ والله ناصرهم ومعينهم، لاسيما في هذه الأوقات، والأمة قد اجتهدت للجهاد، واستعدت للجلاد، ورغب الصالحون وأولياء الرحمن[٨] في طاعته، وقد تولى الثغور

---

(١) في (ظ) : تعاملون .

(٢) في (ظ) : الذي .

(٣) في (ص) : شاكرا .

(٤) أين هم من ذلك حقًا ؟! وأين إبادتهم للمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان ؟! أين هم من وصايا المسيح عليه الصلاة والسلام ؟! أين هم من ذلك حقًا ؟! ألا فليفق المغفلون !!

(٥) في (ص) : يستولوا .

(٦) في (ظ) : يقاتلكم .

(٧) في (ظ) : ويكونون معذورون !!

(٨) في (ظ) : الله .

الساحلية أمراءُ ذوو بأس شديد، وقد ظهر بعض أثرهم، وهم[١] في ازدياد[٢].

(الفدائيون)

* ثم إن [٣] عند المسلمين من الرجال الفداوية، الذين يغتالون الملوك في فرشها، وعلى أفراسها: قد بلغ الملكَ خبرُهم قديمًا وحديثًا، وفيهم الصالحون، الذين لا تُردُّ دعواتهم [٤]، ولا تخيب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم، ويرضى / لرضاهم . ١٢/ ب

وهؤلاء التتار مع كثرتهم وانتسابهم إلى المسلمين: لما غضب عليهم المسلمون ، وتوجَّهوا عليهم، أحاط بهم من البلاء ما يعظم عن الوصف[٥]، فكيف يحسن أيها الملك بقوم يجاورون المسلمين من أكثر الجهات أن يعاملوهم هذه المعاملة، التي لا يرضاها عاقل، لا مسلم ولا معاهد !!

هذا، وأنت تعلم أن المسلمين لا ذنب لهم أصلا، بل هم المحمودون على ما فعلوه، فإن الدين الذي أطبقت العقلاء على الإقرار بفضله، هو دينهم ـ حتى الفلاسفة أجمعوا على أنه لم يطرق العالم دين أفضل من هذا الدين! فقد قامت البراهين على وجوب [٦] متابعته [٧].

---

(١) في (ظ) : وذكرهم .

(٢) الله أكبر ، هكذا فليكن العلم ، والاعتزاز بالدين وأهله ، فوالله الذي لا إله إلا هو لو قام المسلمون بما أوجب الله تعالى عليهم ما قامت للكفر قائمة ، ولتغير وجه الأرض والله المستعان .

(٣) سقطت من (ص) .

(٤) في (ظ) : لهم دعوة .

(٥) في (ظ) : وصفه .

(٦) في (ظ) : تملي بوجوب .

(٧) انظر : «الجواب الصحيح» (٣/ ٩٦ وما بعدها) ، هداية الحيارى ص(٤٧) وما بعدها .

ثم هذه البلاد مازالت بأيديهم ، الساحل، بل قبرص أيضا؛ ما أُخذت منهم إلا من أقل من ثلاثمائة سنة وإلا فقد فتحوها وداموا يحكمون فيها / أكثر من ثلاث مئة سنة ، وقد وعدهم النبي ﷺ أنهم لا يزالون ظاهرين ١٦ ص إلى يوم القيامة[١]، فما يؤمن الملك أن هؤلاء الأسرى المظلومين ببلدته ينتقم لهم (رب العالمين و) [٢] رب العباد والبلاد، كما ينتقم لغيرهم! وما يؤمنه أن تأخذ [٣] المسلمين حميةٌ إسلاميةٌ ينالون فيها ما نالوا من غيرها ، وغيرها؛ / ونحن إذا رأينا من الملك وأصحابه ما يصلح عاملناكم بالحسنى - ١٣ / أ وإلا فمن بغي عليه لينصرنه الله [٤] .

وأنت تعلم أن ذلك من أيسر الأمور على المسلمين [٥].

---

(١) حديث متواتر ، ورد عن سبعة عشر صحابيًا رضي الله عنهم ـ منهم المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ ولفظه «لا تزال طائفة متى أمتى ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

أخرجه البخارى (٣٦٤٠ ، ٧٣١١ ، ٧٤٥٩) ومسلم (١٩٢١) وأحمد (٤/ ٢٤٤ ، ٢٤٨، ٢٥٢) وغيرهم .

وانظر : إرشاد الفحول للشوكاني (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ بتحقيقي) ط دار الفضيلة بالرياض .

(٢) سقطت من (ص) .

(٣) في (ظ) : يأخذ .

(٤) يقول الله ـ جل وعلا ـ في «سورة الحج» آية (٦٠) :

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ .

(٥) الله أكبر ، وهذا في زمان عزة المسلمين وقوتهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، أمّا عندما أصبح الجهاد إرهابًا ، والتمسك بالكتاب والسنة تطرفًا ، وعدم الكفر والفسوق والفجور تخلفًا ، ذلّت الأمة وتحكّم فيها أبناء القردة والخنازير بما لا يستطيع لأي عاقل أن ينكره . فياغوثاه بالله عز وجل .

وإنَّما أنا ما غرضي الساعة إلاَّ [١] مخاطبتكم بالتي هي أحسن، والمعاونة على النظر في العلم، واتباع الحق، وفعل ما يجب، فإن كان للملك من يثق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم، وحقائق الأديان، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلِّدين الذين لا يسمعون ولا يعقلون ؛ إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا !

* وأصل ذلك أن تستعين[٢] بالله، وتسأله[٣] الهداية، وتقول[٤]: اللهم أرني الحق حقًّا، وأعنِّي على اتباعه ، وأرني الباطل باطلاً ، وأعنِّي على اجتنابه، ولا تجعله مشتبهًا عليَّ فأتبع الهوى .

وقل: اللهم ربَّ جبريل وميكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم[٥].

* والكتاب لا يحتمل البسط أكثر من هذا، لكن أنا ما أريد للملك إلا ما ينفعه في الآخرة والدنيا .

١٣ / ب وهما سببان: /أحدهما : له خاصة، وهو معرفته بالعلم والدين،

---

(١) سقطت من (ظ) .

(٢) في (ص) : يستعين .

(٣) في (ص) : ويسأله .

(٤) في (ص) : ويقول .

(٥) هذا الدعاء الذي كان يستفتح به النبي ﷺ صلاته من الليل كما أخرجه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧) والنسائي (١٦٢٥) والترمذي (٣٤٢٠) وابن ماجه (١٣٥٧) وأحمد (١٥٦/٦) وغيرهم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها .

وانكشاف الحق وزوال الشبهة، وعبادة الله كما أمر؛ فهذا خيرٌ له من ملك الدنيا بحذافيرها، وهو الذي بعث به المسيح وعلَّمه الحواريين[١].

الثاني: وهو له وللمسلمين[٢]، وهو مساعدته على الأسرى الذين في بلاده، وإحسانه إليهم، وأمر رعيته بالإحسان إليهم، والمعاونة لنا على خلاصهم؛ فإن الإساءة [٣] إليهم دَرَكٌ [٤] على الملك في دينه ودين الله تعالى ودَرَكٌ من جهة المسلمين.

وفي المعاونة على الخلاص حسنة له في دينه ودين الله تعالى وعند المسلمين ـ وكان المسيح من أعظم الناس توصيةً بذلك.

* ومن العجب كل العجب: أن يأسر النصارى قومًا غدرًا، أو غير غدر، ولم يقاتلوهم، والمسيح يقول: « من لطمك على خدِّك الأيمن، فأدرْ له[٥] خدَّك الأيسر، ومن أخذ رداءك فأعطه قميصك » [٦].

وكلما كثر الأسرى عندكم كان أعظم لغضب الله، وغضب عباده المؤمنين! وأنت تعلم أنَّا [٧] إذا كنا نسعى في تخليص / أسرى النصارى من ١٧ص أيدى التتار، وأهم أقرب إلى المسلمين! فكيف يمكن السكوت عن أسرى

---

(١) في (ظ): الحواريون.

(٢) في (ظ): وهو للمسلمين.

(٣) في (ص): في الإساءة.

(٤) الدَّرك: التبعة، واللّحاق.

[لسان العرب ١٠/٤١٩، القاموس المحيط ص١٢١١ ـ ١٢١٢].

(٥) سقطت من (ظ).

(٦) إنجيل متّى الإصحاح الخامس رقم (٣٨ ـ ٤٢) ص٩):

سمعتم أنه قيل: عين بعين وسنّ بسنّ. وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرَّ، بل مَن لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر ـ أيضًا ـ ومَن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ـ أيضًا ـ ومَن سخّرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين. مَن سألك فأعطه، ومَن أراد أن يقترض منك فلا تردَّه.

(٧) ساقطة من (ظ).

١/١٤ / المسلمين في قبرص! لا سيما وعامة هؤلاء الأسرى قوم فقراء، ضعفاء، ليس لهم من يسعى فيهم.

وهذا أبو العباس مع أنه من عبَّاد المسلمين، وله عبادة، وفقر وفيه مشيخة، ومع هذا، فما كاد [١] يحصل فداؤه إلا بالشدة.

وإنّما دين الإسلام يأمرنا أن نعين الفقير، والضعيف؛ فالملك أحق أن يساعد على ذلك من وجوه كثيرة ـ لاسيما والمسيح يوصي بذلك في الإنجيل[٢]، ويأمر بالرحمة العامة، والخير الشامل كالشمس والمطر.

والملك وأصحابه إذا عاونونا على تخليص الأسرى، والإحسان إليهم، كان الحظ الأوفر لهم [٣] في ذلك في الآخرة والدنيا.

* أما في الآخرة: فإن الله يثيب على ذلك ويأجر عليه، هذا ما لا ريب فيه عند العلماء المسيحيين الذين لا يتّبعون الهوى، بل كل من اتقى الله وأنصف علم أنهم أُسروا بغير حق، لاسيما من أُخذ غدرًا، والله تعالى لم يأمر، ولا المسيح أمر، ولا أحدٌ من الحواريين، ولا من اتبع المسيح على دينه، لا بأسر أهل ملة إبراهيم ولا بقتلهم[٤] فكيف وعامة النصارى يقرّون ١٨ ص بأن محمدًا رسول الأميين، فكيف يجوز أن يقاتل أهل دين الله / الذين

---

(١) في (ص): كان.

(٢) في إنجيل متى الإصحاح الخامس رقم (٣ ـ ١٢):
طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات. طوبى للحزانى، لأنهم يتعزّون. طوبى للودعاء، لأنّهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البِرِّ؛ لأنهم يُشبعون طوبى للرحماء، لأنهم يُرحمون. طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون. طوبى للمطرودين من أجل البِرّ؛ لأن لهم ملكوت السماوات، طوبى لكم إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي، كاذبين. افرحوا وتهلّلوا، لأن أجركم عظيم في السماوات، فإنهم هكذا طَرَدوا الأنبياء الذين قبلكم.

(٣) في (ص): له.

(٤) في (ظ): ولا يقتلهم.

اتبعوا رسولهم؟؟

* «فإن قال قائل»: هم قاتلونا أول مرة؟

قيل: هذا باطل، فيمن غُدر به، ومن بدأتموه بالقتال.

/ وأما من بدأكم منهم فهو معذور، لأن الله [تعالى] أمره بذلك ١٤ / ب
ورسوله[١]، بل المسيح والحواريون أخذ عليهم المواثيق بذلك.

ولا يستوي من عمل بطاعة الله ورسله، ودعا إلى عبادته ودينه، وأقرَّ بجميع الكتب والرسل، وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، ومن قاتل في هوى نفسه وطاعة شيطانه، على خلاف أمر الله ورسله[٢].

ومازال في النصارى من الملوك والقسيسين، والرهبان، والعامة من له مزية على غيره في المعرفة والدين فيعرف بعض الحق، وينقاد لكثير منه[٣]، ويعرف من قدر الإسلام وأهله ما يجهله غيره، فيعاملهم معاملة تكون نافعة له في الدنيا والآخرة.

ثم في فكاك الأسير، وثواب العتق [٤] من كلام الأنبياء والصديقين ما

---

(١) في (ظ): ورسله.

(٢) هكذا فلتكن الدعوة إلى الله، والاعتزاز بدينه، وبيان أنّ المسلمين على الحق، وأن غيرهم على الباطل، لا كدعوة المنحرفين المفسدين في الأرض لوحدة الأديان وما أشبهها !!!
وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: فقال رسول الله ﷺ «من قاتل لتكون كلمة الله عز وجل هى العليا، فهو في سبيل الله عزّ وجل».
أخرجه البخاري (١٢٣، ٢٨١٠، ٣١٢٦، ٧٤٥٨) ومسلم (١٩٠٤) وأبو داود (٢٥١٧، ٢٥١٨) والنسائي (٣١٣٦) والترمذي (١٦٤٦) وابن ماجه (٢٧٨٣) وأحمد (٤/ ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٧) وغيرهم.

(٣) في (ظ): كثيراً منهم.

(٤) في (ص): ثم في ثواب العتق، وفكاك الأسير.

هو معروف لمن طلبه [١] ، فمهما عمل الملك معهم وجد ثمرته.

* أما في الدنيا: فإن المسلمين أقدر على المكافأة بالخير والشر من كل أحد.

ومن حاربوه، فالويل له كل الويل [٢] .

والملك لابد أن يكون قد سمع السِّير، وبلغه أنَّ المسلمين ما
١٩ص زال النفر [٣] القليل ،/ منهم يغلب أضعافا مضاعفة من النصارى، وغيرهم [٤] .

---

(١) من ذلك قوله ﷺ : « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوًا من النار ، حتى فرجه بفرجه» .

أخرجه البخاري (٢٥١٧ ، ٦٧١٥) ومسلم (١٥٠٩) والترمذي (١٥٤١) وأحمد (٢/ ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٤٧، ٥٢٥) وغيرهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه .

وانظر : باب الترغيب في العتق من كتاب « الترغيب والترهيب» للمنذري ، وكذا كتاب «العتق» من كتب السنة ، وكتب الفقه ، والله المستعان .

(٢) الله أكبر ، إنها العزة بالدين وليست العزة بأعداء الله ، ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
(١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة النساء آية ١٣٨ ، ١٣٩] .

وليس باللهث وراء الذلِّ والخنوع لأعداء الله من اليهود والصليبيين . فالويل كل الويل حقًا لمن حاربه أولياء الرحمن ؛ لذلك يسعى أعداء الله لتنحيتهم وإبعادهم عن قضايا المسلمين ، وتلقيهم بأبشع الألقاب التي تنفّر منهم . فإلى الله وحده المشتكى .

(٣) في (ظ) : أن مازال في المسلمين النفير القليل .

(٤) ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٤٩].

ومنها الملحمة العظيمة التي وقعت سنة ثلاث وستين وأربعة مئة وكان سلطان المسلمين ألب أرسلان السلجوقي ـ رحمه الله تعالى ـ وكان يقود الصليبيين الطاغية أرمانوس .

راجع تفاصيلها في : المنتظم لابن الجوزي ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، والبداية والنهاية لابن كثير . حوادث هذه السنة . وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ، ٤١٥ ـ ٤١٦) .

فكيف / إذا كانوا أضعافهم؟ وقد بلغه [١] الملاحم المشهورة في قديم ١٥/ أ
الدهر وحديثه.

مثل: أربعين ألفًا يغلبون من النصارى أكثر من أربع مئة ألف، أكثرهم فارس.

ومازال المرابطون بالثغور مع قلّتهم، واشتغال ملوك الإسلام عنهم يدخلون إلى بلاد النصارى، فكيف وقد منَّ الله تعالى [٢] على المسلمين باجتماع كلمتهم، وكثرة جيوشهم، وبأس مقدَّميهم، وعلوِّ هممهم [٣]، ورغبتهم فيما يقرب إلى الله [تعالى] ، واعتقادهم أن الجهاد أفضل أعمالهم المتطوعة، وتصديقهم بما وعدهم نبيهم، حيث قال: «يُعطَى الشهيدُ ست خصال: يغفر له بأول قطرة من دمه، ويرى مقعده من [٤] الجنة ، ويُكسى حلة الإيمان، ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، ويوقى فتنة القبر، ويؤمن من الفزع الأكبر يوم القيامة » [٥].

= وراجع الحروب الصليبية على بلاد الإسلام ، تجد مصداق ذلك . والله المستعان .

(١) في (ص) : بلغت .

(٢) سقطت من (ص) .

(٣) في (ص) : همتهم .

(٤) في (ظ) : في .

(٥) (صحيح) أخرج أحمد (٤/ ١٣١) والترمذي (١٦٦٣) وابن ماجه (٢٧٩٩) وغيرهم من حديث المقدام بن معدي كرب ـ رضي الله عنه ـ .

(كيف كان يحارب المسلمون)

* ثم في بلادهم من النصارى أضعاف من بقبرص من الأسرى ، وهم أعزّ عند النصارى من الأسرى الذين للمسلمين عند المسلمين فإن فيهم من رءوس النصارى من ليس في البحر مثلهم إلا قليل .

وأما أسرى المسلمين ، فليس فيهم من يحتاج إليه المسلمون ، ٢٠ ص / أوْ ينتفعون به ، وإنما نسعى في تخليصهم لأجل الله تعالى ؛ رحمة ١٥ / ب لهم، وتقربًا إليه / يوم يجزي الله المتصدِّقين ، ولا يضيع أجر المحسنين .

وأبو العباس، حامل هذا الكتاب، قد بث محاسن الملك وإخوته عندنا، واستعطف قلوبنا عليه ؛ فلذلك كاتبت الملك لما بلغني رغبته في الخير، وميله إلى العلم والدين، وأنا من نوّاب المسيح، وسائر الأنبياء في مناصحة الملك وأصحابه، وطلب الخير لهم (١).

---

(١) رحم الله ابن تيمية ـ رحمة واسعة ـ وأدخله فسيح جناته ، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنّما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» .

حديث حسن بمجموع طرقه : أخرجه أحمد (٥/١٩٦) وأبو داود (٣٦٤١ ، ٣٦٤٢) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) والدارمي (٣٤٢) وغيرهم من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه .

وقد خرّجته بأوسع من هنا كثيرًا في تحقيقي على كتاب «طريق الوصول إلى العلم المأمول» للعلامة السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ فقرة (١١٥) ط دار ابن رجب .

فإن أمة محمد ﷺ [١] خير أمة أخرجت للناس [٢]، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة، يأمرون [٣] بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويدعونهم إلى الله تعالى [٤]، ويعينونهم على مصالح دينهم ودنياهم.

وإن كان الملك قد بلغه بعض الأخبار الذي فيها طعن على بعضهم، أو طعن في دينهم ؛ فإمَّا أن يكون الخبر كاذبًا ، أو ما فهم الناقلُ كيف صورة الحال ؛ وإن كان صادقًا عن بعضهم بنوع من المعاصي ، أو الفواحش أو الظلم ؛ فهذا لابدَّ منه في كل أمة، بل الذي يوجد في المسلمين من الشر أقل بكثير مما يوجد في غيرهم ، والذي فيهم من الخير لا يوجد مثله في غيرهم[٥].

* والملك، وكل عاقل يعرف أن أكثر النصارى خارجون / عن وصايا ٢١ ص

---

(١) سقطت من (ظ) .

(٢) بشرط قيامها بما أوجب الله عز وجل عليها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله واليوم الآخر ، وإرادة الخير للناس ، ودعوة الخليقة لله ولدينه ، فإن تخلَّت عن أسباب الخيرية تخلّى الله عنها ووكلها إلى نفسها . والله المستعان .
قال ـ عز وجل ـ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ١١٠] .

(٣) في (ظ) : ويأمرون .

(٤) سقطت من (ص) .

(٥) انظر : هداية الحيارى لابن القيم ص(١٣٠ ـ ١٤٠) تجد فائدة إن شاء الله تعالى .
من ذلك قوله ص(١٤٠) : فلو أتى الموحدون بكل ذنب ، وفعلوا كل قبيح ، وارتكبوا كل معصية ما بلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين ، ومسبته هذا السبّ ، وقول العظائم فيه .
ص(١٣٢) : فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لكانت في جنب ذلك كتفلة في بحر .

المسيح والحواريين. ورسائل بطرس [١] وغيره من القديسين، وإن أكثر ما
١٦ / ا معهم من النصرانية شرب الخمر [٢]، وأكل الخنزير، / وتعظيم الصليب، ونواميس مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان [٣]، وأن بعضهم يستحل بعض ما حرمته الشريعة النصرانية ؛ هذا [٤] فيما يقرون به .

وأما مخالفتهم لما لا[٥] يقرُّون به، فكلهم داخل في ذلك، بل قد ثبت عندنا عن الصادق المصدوق رسول الله ﷺ : «أن المسيح عيسى ابن مريم، ينزل عندنا بالمنارة البيضاء في[٦] دمشق واضعًا كفيه على منكبي ملكين» [٧] .

فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام» [٨] .

---

(١) رسائل بطرس جزء من العهد الجديد وهي رسالتان الأولى خمسة إصحاحات ، والثانية ثلاثة إصحاحات .

(٢) في (ظ) : الخمور .

(٣) في (ظ) : ما أنزل الله بها سلطانًا .

(٤) في (ظ) : وهذا .

(٥) سقطت : من (ظ) .

(٦) في (ص) : من .

(٧) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (٢٩٣٧) وأبو داود (٤٣٢١) والترمذي (٢٢٤٠) وابن ماجه (٤٠٧٥) وأحمد (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢) وغيرهم من حديث النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه .

(٨) أخرج البخاري (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) وأبو داود (٤٣٢٤) والترمذي (٢٢٣٣) وابن ماجه (٤٠٧٨) وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٤٠٦، ٤٣٧، ٥٣٧) وغيرهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، ولتُتركن القِلاص ، فلا يُسعى ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد» .

وفي رواية «فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ .

ويقتل مسيح الضلالة الأعور الدجال[١]، الذي يتبعه[٢] اليهود »[٣].

ويُسلَّطُ المسلمون على اليهود، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي تعال[٤] فاقتله »[٥].

وينتقم الله للمسيح ابن مريم، مسيح الهدى، من اليهود لما[٦] آذوه وكذبوه لما بعث إليهم ».

وأما ما عندنا في أمر النصارى، وما يفعل الله بهم[٧] من إدالة[٨] المسلمين عليهم، وتسليطه عليهم ؛ / فهذا[٩] (مما لا)[١٠] أخبر به الملك ٢٢ ص لئلا يضيق[١١] صدره، لكن الذي أنصحه[١٢] به: أنَّ كل من أسلف إلى المسلمين خيراً، أوْ مال إليهم، كانت عاقبته معهم حسنة، بحسب ما فعله

---

(١) في حديث النواس بن سمعان المتقدم قريبًا ـ عند مسلم وغيره : أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله . . . .

(٢) في (ظ) : تتبعه .

(٣) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة » .
أخرجه مسلم (٢٩٤٤) وابن حبان (٦٧٩٨) .

(٤) سقطت من (ص) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٢٥، ٣٥٩٣) ومسلم (٢٩٢١) والترمذي (٢٢٣٦) وأحمد (٢/ ١٢٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩) وغيرهم من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ .
وأخرجه البخاري (٢٩٢٦) ومسلم (٢٩٢٢) وغيرهما من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

(٦) في (ص) ما آذوه .

(٧) سقطت من (ظ) .

(٨) الإدالة : الغلبة .
[الصحاح ٤/ ١٧٠٠، لسان العرب ١١/ ٢٥٢، تاج العروس ١٤/ ٢٤٧] .

(٩) تكررت في (ص) نهاية الورقة (٢١) وبداية (٢٢) .

(١٠) سقطت من (ظ) .

(١١) في (ظ) : أضيق .

(١٢) في (ص) : أخبر . وفي الحاشية : أفتخر وعليها علامة (صـ) .
وهذه العلامة (صـ) معناها صحة الورود والرواية ، ولكنه فاسد المعنى، انظر : مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ١/ ٦٨٩ خياط، ومع محاسن الاصطلاح ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ بنت الشاطئ ، فتح المغيث ٣/ ٧٠ دار المنهاج.

من الخير؛ فإن الله يقول:

١٦ / ب ﴿فَمَن[١] يَعْمَلْ / مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلة آية :٧، ٨].

* والذي أختم به هذا[٢] الكتاب الوصية بالشـيخ أبي العباس، وبغيره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيـير دين أحدٍ، وسـوف يرى الملك عاقـبة ذلك كله[٣]، ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف[٤] ما في نفسه.

والله يعلم أنِّي قاصـدٌ للملك الخيرَ كلَّه ؛ لأن الله تعـالى أمرنا بذلك، وشرع لنا أن نريد الخيـر لكل أحدٍ ، ونعطف على خلق الله، وندعوهم إلى الله، وإلى دينه، وندفع عنهم شياطين الإنس والجن.

والله هو[٥] المسـئول: أن يعين الملـك على مصلحتـه، التي هي عند الله المصلحة، وأن يخـير [٦] له من الأقـوال ما هو خـير له عند الله، ويخـتم له بخاتمة خير .

[والحمد لله رب العالمين، وصلواته على أنبيائه المرسلـين؛ لاسيما محمد خاتم المرسلين والسلام عليهم أجمعين .

نجزت الوصية المـباركة يوم الأحد الحادي والعشريـن من جمادى الآخر

---

(١) في (ص) : من يعمل .

(٢) سقطت من (ظ) .

(٣) في (ص) : عليه .

(٤) في (ظ) : أضعاف .

(٥) سقطت من (ص) .

(٦) في (ص) : وأن يحبب إليه .

سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة . أحسن الله خاتمتها ، بظاهر دمشق المحروسة حماها الله ، وسائر بلاد المسلمين .

آمين يارب العالمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

اللهم اغفر لصاحبه ، وكاتبه ، ولجميع المسلمين] [1] .

(١) من (ظ) .

وفي (ص) والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما.

الفهرس

فهرس الآيات

السورة	الآية	اللفظ	الصفحة
البقرة	٥٧	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ . . . . ﴾	٥٠
	٦٠	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ . . . . ﴾	٥٠
	٦١	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ . . . . ﴾	٥١
	٧٤	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ . . . . ﴾	٥١
	١٣٥ ـ ١٣٨	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا . . . . ﴾	٧١
	١٦٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا . . . . ﴾	٤٦
	٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ . . . . ﴾	٧٠
	٢٤٩	﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً . . . . ﴾	٩٨
آل عمران	٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا . . . . ﴾	٤١
	٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ . . . . ﴾	٤٤
	٤٨ – ٥١	﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ . . . . ﴾	٥٣
	٥٩ – ٦١	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ . . . . ﴾	٩
	٦١	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ . . . . ﴾	٩، ٨١
	٦٤	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ . . . . ﴾	٩، ١١، ٧١، ٨٣
	٧٩ – ٨٠	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ . . . . ﴾	٧١
	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . . . ﴾	١٠١
	١١٢	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا . . . . ﴾	٥١
النساء	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ . . . . ﴾	٥٢
	١٣٨ – ١٣٩	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . . . . ﴾	٩٨
	١٧١	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ . . . . ﴾	٥٢
المائدة	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ . . . . ﴾	٤٥
	٧٨	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . . . . ﴾	٥٢
	٧٩	﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ . . . . ﴾	٢٢

السورة	الآية	اللفظ	الصفحة
	٨٢	﴿ . . . . ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا . . . . ﴾	٥٣
الأنعام	٧٩	﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . . ﴾	٤٨
الأعراف	٦	﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ . . . . ﴾	١٠ ، ١١ ، ٧٥
	١٥٦ – ١٥٧	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا . . . . ﴾	٧٢
	١٦٠	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ . . . . ﴾	٥٠
	١٨٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . . . . ﴾	٥٢
التوبة	٢٩	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . . ﴾	٨٨
هود	٣٦	﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ . . . . ﴾	٤٨
يوسف	٤٠	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ . . . . ﴾	٧٣
مريم	٩٣–٩٥	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا . . . . ﴾	٤٦
طه	٨٠	﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ ﴾	٥٠
الحج	٦٠	﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ ﴾	٩٣
الشعراء	٧٥–٨٢	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . . . . ﴾	٤٩
القصص	٤٠	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾	٦٧ ، ٧٥
العنكبوت	١٤	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾	٤٧ ، ٤٨
الأحزاب	٧–٨	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ . . . . ﴾	٤٢
فاطر	١–٦	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . . ﴾	٣
الصافات	٢٤	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾	٦٧ ، ٧٥
ص	٧١– ٧٢	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . . . . ﴾	٥٢
الزمر	٣	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾	٤٧
فصلت	٥٣	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾	٢٩
الشورى	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾	٤٢
	٥١	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	٧١
محمد	١٧	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾	٧٦
الفتح	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى . . . . ﴾	٤٥ ، ٦٥ ، ٧٣

السورة	الآية	اللفظ	الصفحة
الحجرات	١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ﴾	٥٣
الذريات	٣٨-٤٠	﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ . . . .﴾	٦٧ ، ٧٥
	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٤٥
الحديد	٢٧	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا. . . .﴾	٥٣
الممتحنة	٤	﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٤٩
الصف	٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٥٣
	٦	﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	٤٤
نوح	٢٦-٢٧	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ . . . .﴾	٤٨
الانسان	٨	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٧٩
الزلزلة	٧-٨	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. . . .﴾	١٠٤

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أخبرني بهن جبريل آنفًا	أنس بن مالك	٦٩
إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم	أبي بن كعب	٤٢
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل	عائشة	٤٦-٩٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا	ابن عمر	٦١
أنا أول الناس خروجًا إذا بُعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا	أنس بن مالك	٤٢
أنا سيد الناس يوم القيامة [حديث الشفاعة]	أبو هريرة	٤٣-٤٤
أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر	أبو موسى الأشعري	٤٤
إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا	عبد الله بن عمرو	١٧
إن الله يبعث لهذه الأمة	أبو هريرة	٨١
إنّ مثلي ومثل الأنبياء قبلي	أبو هريرة	٤٤ ، ٤٥
إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد	سلامة بنت الحر	١٨
إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج	أم سلمة	٨٥-٨٨
تقاتلون اليهود حتى يقول الشجر والحجر	ابن عمر	١٠٣
م تقاتلون اليهود حتى يقول الشجر والحجر	أبو هريرة	١٠٣
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين	أبو موسى الأشعري	٨٨
حديث هرقل	أبو سفيان	٨٢-٨٤
الدين النصيحة	تميم الداري	٧٥
سلام على من اتبع الهدى [جزء من حديث هرقل]	أبو سفيان	٤١
سيبلى القرآن فى صدور أقوام [موقوف]	ابن مسعود	١٨
سيكون فى آخر الزمان عبادًا جهال	أنس بن مالك	١٧
صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب [موقوف]	ابن عباس	٤٧
صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلاة الغائب	متواتر	٨٤
الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم	أم سلمة	٧٩

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
العلماء ورثة الأنبياء	أبو الدرداء	١٠٠
لعن الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فباعوها	عبد الله بن عباس	٥١
لعن الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها	عمر بن الخطاب	٥١
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر	أبو هريرة	٤٩
ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله	عدى بن حاتم	٧٥
من أعتق رقبة مسلمة	أبو هريرة	٩٨
من شهد أن لا إله إلا الله وجده لا شريك له	عبادة بن الصامت	٩
من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا	أبو موسى الأشعري	٩٧
نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء بدمشق	النواس بن سمعان	١٠٢
هذا امين هذه الأمة	حذيفة	٨١-٨٢
والذى نفسي بيده ليوكشن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا	أبو هريرة	١٠٢
ويحك أما علمتَ ما أصاب بني إسرائيل	عبد الرحمن بن حسنة	٥٤-٥٥
لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود	أبو هريرة	٥١
لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين	المغيرة بن شعبة	٩٣
لا تطروني كما أطرت النصارى	عمر بن الخطاب	٦١
يأتى على الناس زمان يكون عالمهم [مقطوع]	مكحول	١٨
يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله	ابن عمر	١٠٣
يا مسلم ياعبد الله هذا يهودي خلفي	أبو هريرة	١٠٣
يتبع الدجال من يهود أصبهان	أنس بن مالك	١٠٣
يعطى الشيهد ستّ خصال	المقدام بن معديكرب	٩٩
فهرس الفوائد والقواعد		

فهرس الفوائد والقواعد

الفائدة	الصفحة
أصل عبادة الله معرفته ومحبته	٤٥
بنو إسرائيل أمة قاسية عاصية	٥١
النوع الإنساني أربعة أقسام	٥٢-٥٣
غالب أمر عيسى اللين والرحمة ، والعفو والصفح	٥٣
افتراق الناس فى المسيح ثلاثة أحزاب	٤٥
اللاهوت الناسوت	٥٥
جهل وغباء النصارى	٥٥
الأقانيم ومعناها	٥٧
لو اجتمع من النصارى عشرة لتفرقوا على أحد عشر قولاً	٥٩
فائدة من الأناجيل تبين عبودية عيسى لله عز وجل	٦٠
اصل الدين الإيمان بالله وبرسله	٦١
إقرار كبارهم بأنهم ليسوا على شئ من عقيدة النصارى	٦٢
معنى البتاركة ، الباب ، المطارنة ، الأساقفة	٦١-٦٢
حيل القساوسة لإضلال الناس	٦٣
لا يجوز إضلال عباد الله بشئ ليس له حقيقة	٦٤
أهل الكتاب مغضوب عليهم وضالون	٦٥
الصلاة إلى المشرق ، والصليب ابتداعة قسطنطين	٦٧
الدّين الذى يتقرب العباد به إلى الله تعالى لا بد أن يكون أمر به وشرعه على ألسنة رسله	٦٨
البدع كلها ضلالة	٦٨
ما عبدت الأوثان إلا بالبدع	٦٨
إدخال الألحان فى الصلوات لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون	٦٨
مقارنة بين اليهود والنصارى	٦٨
شهادة علماء أهل الكتاب بنبوة محمد ﷺ	٧٠

فهرس الأعلام المترجمين

العلم	الصفحة
بولاي	٧٨
عبد الله بن محمد بن عقيل	٤٢
غازان (قاران) بن أرغون	٧٧
قسطنطين بن قسطندين يوس	٦٧- ٦٨
قطلوشاه	٧٨
ليث بن أبي سليم	٤٢
النجاشي	٨٤
يوسف بن عطية	١٧
يوسف النجار	٥٤

فهرس الطوائف

الطائفة	الصفحة
البراهمة	٦١
الحنفاء	٤٨-٤٩
الحواريون	٥٤
الصابئة	٤٨
الملكانية	٧٠
النسطورية	٧٠
النمادرة	٤٨
اليعقوبية	٦٩

الفائدة	الصفحة
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وحده لا شريك له	٧٠-٧١
أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة الوسطية والاعتدال	٧٢
لا يجوز لأحد ان يغير دين الله ، ولا أن يبتدع فى الدين مالم يأذن به الله	٧٣
الرسل مبلِّغون عن الله عز وجل	٧٣
إخبار المسيح والحواريين عن النبى صلى الله عليه وسلم	٧٣
مجئ النبي صلى الله عليه وسلم بالبيان والتأويل أوجئ المسيح بالأمثال	٧٣-٧٤
المسلمون يحبون الخير لكل الناس	٧٥
من أعظم ما عُبد الله به نصيحة خلقه	٧٥
أعظم النصيحة فيما بين العبد وبين ربه	٧٥
الدنيا أمرها حقير أوكبيرها صغير أويعود أمرها إلى الرئاسة والمال	٧٥
بعض وصايا المسيح عليه السلام	٧٦
أعظم ما يهدى لعظيم قومه المفاتحة فى العلم والدين بالمذاكرة فيما يُقرب إلى الله تعالى	٧٦
أظهر الله من معجزات رسله عامة ، ومحمد خاصة ما ايّد به دينه ، واذل الكفار والمنافقين	٧٧
من إحسان ابن تيمية لأسرى النصارى	٧٩
قتال التتار من أى نوع كان ؟	٧٩
امتناع كبار النصارى من مباهلة النبي صلى الله عليه وسلم	٨١
أمر الله بقتال من لم يؤمن بحمد صلى الله عليه وسلم	٨٨
بين الأناجيل الأربعة من الاختلاف والتناقص الكثير	٨٩
من الغرائب والعجائب والتناقض فى الأناجيل أنّ أول إنجيل متّى سياق نسب عيسى إلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام .	٨٩
سبب امتناع القساوسة من إظهار الحق الرغبة والرهبة	٩٠
المسيح والحواريون لم يأمروا بجهاد ، لا سيما بجهاد الأمة الحنفية	٩٠
الغدر حرام فى جميع الملل والشرائع والسياسات	٩١
عزَّة المسلمين عند استمساكهم بدينهم	٩١-٩٢

الفائدة	الصفحة
دين الإسلام هو الدين الذي أطبقت العقلاء على الإقرار بفضله ، ولم يطرق العالم دين أفضل منه	٩٢
قول المسيح عليه الصلاة والسلام : من لطمك على خدك الأيمن	٩٥
كثرة أسرى المسلمين في مكان سبب لغضب الله على مَن أسرهم	٩٥
دين الإسلام يأمرنا أن نعين الفقير والضعيف	٩٦
لم يأمر المسيح ولا الحواريون بقتال أو أسر أحد من المسلمين	٩٦
من بدأ من المسلمين بقتال غيرهم فهو طائع لله	٩٧
لا يستوي الطائع والعاصي	٩٧
بعض النصارى يعرف من دين الإسلام ما لا يعرفه غيره	٩٧
المسلمون أقدر على المكافأة بالخير والشر من كل أحد	٩٨
مَن حاربه المسلمون فالويل له كل الويل	٩٨
أمة محمد ﷺ خير الأمم ، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة	١٠١
ما يوجد في المسلمين من الخير أكثر من غيرهم ، وما يوجد فيهم من الشرِّ أقل من غيرهم	١٠١
النصارى خارجون عن وصايا المسيح والحواريين	١٠١-١٠٢
معنى (ص) عند المحدثين وفي الخطوط	١٠٣
أمرنا الله بقصد الخير لجميع الناس	١٠٣

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة فضيلة الشيخ عمر بن عبد العزيز	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٦
مقدمة الطبعة الأولى	٩
مقدمة الدكتور محمد جميل غازي	١٤
مقدمة الشيخ علي السيد صبح المدني	١٩
صور المخطوطات	٣١
الرسالة	٣٩
مقدمة شيخ الإسلام	٤١
قصة الصراع بين التوحيد والشرك	٤٦
المسيح وبنو إسرائيل	٥١
اختلاف الناس في عيسى عليه الصلاة والسلام	٥٣
انحراف النصارى وسببه	٦١
تناقض اليهود والنصارى	٦٥
عبادات مبتدعة	٦٧
مقارنة بين اليهود والنصارى	٦٨
الأمة الوسط	٧٣
شيخ الإسلام يحارب التتار المغول	٧٧
أسرى . . . وأسرى !	٩١
الفدائيون المسلمون	٩٢
كيف كان يحارب المسلمون	١٠٠
الخاتمة ، وفيها نصيحة ذهبية لملك قبرص	١٠٤
الفهارس	١٠٦